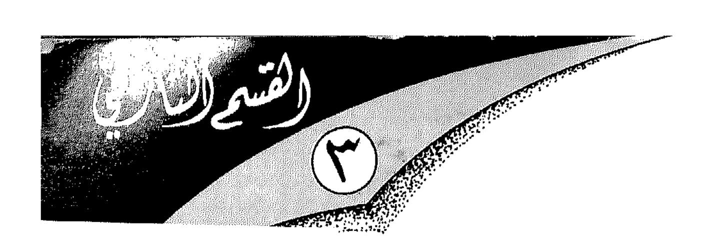


الموسوعة
الميسرة
للتراث
العماني

كتاب الأنساب

تقديم علمي
معاصر
لخلاصة كتب
التراث العماني

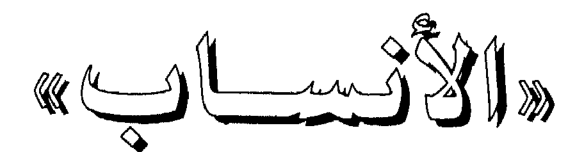
تأليف

سلمة بن مسلم العوتبي الصحاري

وزارة التراث القومي والثقافة

سلطنة عمان

دراسة وتلخيص لكتاب



تأليف الشيخ العلامة

سَلمة بن مُسلم العوتبي الصُّحَارى

عرض ودراسة

الدكتور محمد عبد الحميد الرفاعى

كلمة صاحب السمو

السيد

فيصل بن علي بن فيصل آل سعيد

وزير التراث القومي والثقافة

باسم الله وعلى بركته، تتشرف وزارة التراث القومي والثقافة برعاية المرحلة الثانية من مراحل المشروع الحضاري الكبير الذي يهدف إلى إحياء التراث العماني.
لقد بدأت المرحلة الأولى مع فجر عصر النهضة المباركة التي أطلت على عمان منذ ربع قرن، ومن خلال هذه المرحلة خرجت مئات المؤلفات في علوم الفقه والتفسير والحديث والتاريخ والأدب، والطب والفلك وعلوم البحار وغيرها من فروع المعرفة الإنسانية، خرجت من صناديق المخطوطات العامة أو الخاصة، إلى أيدي القراء جميعاً، واحتفل بها العلماء في أرجاء العالم العربي والإسلامي وأفادوا منها في بحوثهم واستفادوا.

واليوم ومع هذه المرحلة الثانية، نطمح إلى أن تمتد الفائدة والاستيعاب إلى مستوى القارئ العام غير المتخصص، من خلال هذا العرض العلمي الذي قام به نخبة من العلماء المتخصصين، فأعادوا صياغة الأفكار التي احتوتها هذه المؤلفات بلغة عصرية مبسطة تحافظ على الجوهر وتجتاز بالقارئ المعاصر بعض عقبات التطور اللغوي وتخفف عنه بعض التفصيلات التي يهتم بها القارئ المتخصص.

ونحن إذ نتقدم بالشكر للعلماء الأجلاء الذين أسهموا في هذا العمل الجليل، نأمل أن تكون هذه المرحلة بداية لتفاعل القارئ العربي مع تراثه، حتى لا يكون التراث مجرد ذكرى نعتز بها، وإنما يتحول إلى ضوء كاشف يتفاعل مع حاضرنا ويساعد على تنوير مستقبلنا.

والله من وراء القصد

فيصل بن علي بن فيصل آل سعيد

وزير التراث القومي والثقافة

الهيئة العلمية للموسوعة

الإشراف والتنسيق

الدكتور أحمد درويش

أستاذ البلاغة والنقد الأدبي والأدب المقارن بكلية دار العلوم ـ جامعة القاهرة

تحرير المادة العلمية

١ ـ د. محمد بلتاجي حسن : عميد كلية دار العلوم ، رئيس المركز الإسلامي لجامعة القاهرة.

٢ ـ د. حامد طاهر : وكيل كلية دار العلوم ، ورئيس قسم الفلسفة الاسلامية بالكلية.

٣ ـ د. حسن الشافعي : عضو مجمع اللغة العربية ، ونائب رئيس الجامعة الإسلامية بباكستان سابقا.

٤ ـ د. محمد سراج : رئيس قسم الشريعة بكلية الحقوق ـ جامعة الاسكندرية

٥ ـ د. علي عشري زايد : رئيس قسم البلاغة والنقد الأدبي بكلية دار العلوم ـ جامعة القاهرة.

٦ ـ د. زين العابدين متولي : رئيس قسم الفلك ، بكلية دار العلوم ـ جامعة القاهرة.

٧ ـ د. نبيل غنايم : رئيس قسم العلوم الإسلامية بكلية دار العلوم جامعة القاهرة.

٨ ـ د. منصـور محمد منصـور : رئيس قسم الشريعـة بكلية الحقـوق ـ جـامعة الزقازيق.

٩ ـ د. محمد الشهاوي : أستاذ الأرصاد الجوية بكلية العلوم ـ جامعة القاهرة.

١٠ ـ د. عبد الـرحيم حجازي : أستاذ جراحـة المسالك البوليـة بكلية الطب ـ جامعة القاهرة.

١١ ـ د. عبدالله جمال الديم : أستاذ التاريخ الـوسيط بكلية دار العلوم ـ جامعة القاهرة.

١٢ ـ د. اسماعيل سالم : أستاذ العلوم الاسلامية بجامعة القاهرة.

١٣ ـ د. صلاح رزق : أستاذ تاريخ الأدب المساعد بجامعة القاهرة.

١٤ ـ د. عبد الحميد منصور : أستاذ الفقه الاسلامي المساعد بجامعة الزقازيق.

١٥ ـ د. عبد الرحمن سالم : أستاذ التاريخ المساعد بجامعة القاهرة.

١٦ ـ د. عبد الحميد الرفاعي : مدرس التاريخ بجامعة القاهرة.

١٧ ـ د. محمد المنسي : مدرس الفقه الاسلامي بكلية دار العلوم.

تمت مراجعة الكتاب من قبل لجنــة مراجعــة المخطـوطات

برئاسة سماحة الشيخ احمد بن حمد الخليلي

المفتي العام للسلطنة

بسم الله الرحمن الرحيم

مكـــانة المؤلـف

بقلم الدكتور/ صالح بن أحمد الصوافي
مشرف عام الدراسات والتراجم
وتحقيق الكتب

ان تدوين الأنساب من أهم العلوم وأغزرهـا ولذلك عنى من سبق بمثل هذه الدراسات لانها تكشف عن الحياة العربية في مختلف عصورها فهو علم مستقل له أسسه ومنابعه ومناهجه ورواده.

ويعتبر مـن أقدم العلـوم التي عـرفها التـاريخ قبـل الإسلام وبعـده لأنه علـم يوصـل الأجيال بعضها ببعـض ولذلك جـاء الإسلام فرفـع من شأن هـذا العلم وأعطى له مكانته السامقة.

قال الله تعالى : ﴿ يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير ﴾

سورة الحجرات آية (١٣).

ولقد ورد في الخبر (تعلموا مـن الأنساب ما تعرفـون به أصولكم وتصلـون به أرحامكم).

والمتأمـل في علماء الأنساب على مر التـاريخ يجد لهم مكـانة عليا بين أقـوامهم حيث كان الواحـد منهم يمتطي سفينة حياته متنقلا بين بطـون القبائل وعشائرها مع كثرة توزعهم على هذه البسيطة وما ذلك التنقل بينها الا ليدون لنا معلومة من معلومات الأنساب أو يوضح لنا معلما من معالم القبائل العربية.

ونجد من بين الذين اشتغلوا بعلم الأنساب هو العلامة الفقيه الكبير سلمة بن مسلم العوتبي الصحاري ـ نسبة الى مدينة صحار التاريخية ـ وهو من علماء القرن الخامس الهجري على وجه التقريب فلهذا العلامة الجليل جهد علمي كبير بذله في

علم الأنساب ويعتبر كتاب الأنساب بجزئيه من أهم الكتب في تاريخ الأنساب العربية حيث اعتمد فيه مؤلفه على طريقة الإسناد نظير ما تبعه رواد الحديث.

وليعلم أيضا أن العلامة سلمة بن مسلم له اسهامات علمية أخرى ناهيك بكتابيه الزاخرين «كتاب الضياء» ذي الأجزاء العديدة فهذا الكتاب بحق يكشف لنا عن مكانة هذا المؤرخ انه الى جانب علمه بالتاريخ فهو من الفقهاء الأساطين الذين وهبهم الله علماً غزيراً في هذا العلم الهام في حياة الأمة وكذلك كتابه «الإبانة» فهذا الكتاب الفريد أيضا يوضح لنا مكانة المؤلف اللغوية.

والعلامة العوتبي يعد من الأفذاذ الفطاحل النبغاء في مختلف العلوم ـ رحمه الله رحمة واسعة ـ جزاء ما قدم للإسلام والمسلمين.

وهذا الملخص الذي بين أيدينا لكتاب الأنساب الذي يأتي ضمن سلسلة «موسوعة التراث العُماني» لدليل على الأنشطة التي تقوم بها وزارة التراث القومي والثقافة وعلى رأسها صاحب السمو السيد فيصل بن علي بن فيصل آل سعيد ـ الموقر ـ مستلهمة القيام بتلك الأنشطة التاريخية من باني نهضة عُمان صاحب الجلالة السلطان قابوس بن سعيد المعظم ـ أبقاه الله تعالى.

والله ولي التوفيق ،،،

تتكون هذه الدراسة من جزأين :

أولاً : دراسة وتعليق ونظرة في التحقيق .

ثانيًا : عرض موجز لموضوعات الكتاب ومادته .

أولاً : دراسة وتعليق ونظرة فى التحقيق

عنوان الكتاب ومؤلفه :

قامت وزارة التراث القومي والثقافة بسلطنة عمان بجهد مشكور في الاهتمام بإحياء التراث العماني العربي الإسلامي ، فأخرجت لنا عديداً من الكتب الهامة في شتي الفنون ، ولم تكتف بذلك بل قامت أيضًا بإعداد الموسوعة العلمية الميسرة التي تمهد للقارىء سبل الإفادة من هذا التراث .

وبين أيدينا الآن كتاب «الأنساب» للمؤرخ النسّابة سَلَمَة بن مُسْلم العوتبي الصُحاري ، وهو جزآن ، الجزء الأول منه في طبعته الثالثة سَنَة ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م ، والجزء الثاني في طبعته الثانية سنة ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م ، وقد قام بتحقيق الجزأين الأستاذ محمد على الصليبي .

وبرغم أن الكتاب المطبوع يحمل عنوان «الأنساب» فقد لاحظت أن للكتاب أكثر من اسم ذكرها المؤلف في ثناياه ، مثل «الأنساب» (جـ١ ص ٩٦) وموضح الأنساب(جـ١ ص ١١٢) والشجرة في الأنساب (جـ١ ص ١٦٤) بل إن المحقق يذكر في مقدمة الجزء الثاني أن عنوان الكتاب كما وضعه مؤلفه هو «موضح النسب» (جـ ٢ ص ٦) .

وتعدد العناوين بالإضافة إلى افتقاد الكتاب إلى المنهجية يشير إلى احتمال أن يكون الكتاب تجميعًا لعدة كتب لنفس المؤلف جمعها الناسخ في موضع واحد ، ويقوي هذا الاحتمال أن المؤلف كثيراً ما يتوقف ويختم كلامه ، وكأنه انتهى من كتابه ، ثم يبدأ مرة أخري مفتتحًا كتابًا جديداً .

فعلى سبيل المثال نجد المؤلف صفحة ٩٦ من الجزء الأول يبدأ بداية جديدة فيحمد الله ويتحدث عن منهجه ودوافع تأليفه للكتاب ، وفي صفحة ١١٢ من هذا الجزء يقول : «تم الأول ويتلوه أنساب العدنانية» وبعد ذلك (جـ ١ ص ١٢٣) يبدأ بداية ثالثة فيقول : «أول ما أبدأ به من

معرفة الأنساب ذكر شجرة النسب» وفي ص ١٦٤ جـ ١ يختم كتابًا ويبدأ كتابًا آخر فيقول : «تم كتاب الأنساب بحمد الله ومنه وصلواته على خير خلقه محمد النبي وآله وصحبه وسلم، ويتلوه إن شاء الله كتاب الشجرة في النسب» .

وقد يتبادر إلى الذهن أنه يقصد بكلمة «كتاب» فصلاً جديدًا ، ولكن هذا ينفيه أنه يتحدث عن خطته ومنهجه ، كما أنه يكرر كثيرًا مما سبق أن ذكره .

والمؤلف كما ورد اسمه على غلاف الكتاب هو سلمة بن مسلم العوتبي الصحاري، نسبة إلى صُحار (بضم الصاد) وهي قصبة عمان مما يلي البحر ، واسمها مشتق من الصحراء كما ذكر ياقوت في معجم البلدان ، ونحن - فيما عدا ذلك - لا نعرف شيئًا عن حياة المؤلف أو تاريخ وفاته أو القرن الذي عاش فيه إلا استنتاجًا وترجيحًا ، ولم يتمكن المحقق أن يكشف عن هوية المؤلف وتمني أن يأتي من بعده مَنْ يكشف عن هذا الغموض .

وحاول المحقق في مقدمة الجزء الثاني من الكتاب أن يحدد الزمن الذي عاش فيه المؤلف على سبيل التقريب فقال : إنه «بالتقريب في بداية القرن الرابع الهجري» اعتمادًا على أن المصادر التي رجع إليها المؤلف كتبت في هذه الفترة ، وهذا دليل احتمالي لا يفيد بالقطع أن المؤلف كان موجودًا في هذه الفترة ، فقد يكون قد عاش بعدها بقرن أو قرون ، وأخذ عن السابقين كما نأخذ عنهم اليوم .

ولكن الجهل بحياة المؤلف لا ينتقص من قيمة المادة التي يحويها الكتاب ، ولا يمنع أن نفيد منها ، فهناك عديد من المصادر مجهولة المؤلف تمامًا ، ويرجع إليها الباحثون لثراء مادتها وعظيم نفعها .

وتتأكد هوية المؤلف العمانية من لقبه المنسوب إلى صحار ، ومن شعوره القوي بالولاء والانتماء إلى وطنه وأهله ، وما ذكره عن فضائل عمان ودورها التاريخي في الجاهلية والإسلام .

وللمؤلف كتب أخري في الأدب والبلاغة أشار إليها عرضًا حينما قال: إن كتابه هذا كواسطة العقد بين مؤلفاته الأخري في الأدب والبلاغة والحكمة والأمثال (١/ ١٠٣).

موضوع الكتاب :

يقع الكتاب في جزأين يحتويان على حوالي سبعمائة وخمسين صفحة وموضوعه الرئيسي هو الأنساب ، ولكنه موسوعي في مادته إذ يضم إلى جانب علم النسب معلومات تاريخية ، وقصصية ولغوية وأدبية ودينية كثيرة .

ويتحدث الكتاب عن أنساب البشر وأخبارهم منذ بدء الخليقة منتقلاً من العام إلى الخاص ، فيتحدث عن آدم وأبنائه حتي تفرع البشر إلى شعوب وقبائل ، ثم يركز على أنساب العرب ويفصل القول في القحطانية منهم إلى أن يصل إلى تاريخ عمان ، ومن نزلها من قبائل العرب وبخاصة الأزد ، ويبرز دور عمان في صدر الإسلام .

وقد حَرَصَ المؤلف على إبراز قيمة العلم الذي يكتب فيه وبيان أهميته، فاستهل كتابه بالحديث عن أهمية علم الأنساب (جـ١ ص ٨) فقال: إنه يخدم العلوم الدينية وبخاصة علم الحديث «لأن طالب العلم والحديث إذا لم يكن يدري علم النسب ، وسمع حديثًا قد صُحِّف فيه اسم أحد على غير وجهته ، أو نقل عن قبيلة إلى غيرها ، جاز عليهَ ذلك، وإذا كان بالأنساب عالمًا ، وبالأخبار عارفًا أنكر ذلك ، وردّه إلى نسبه واسمه ، وأتي بالصواب في موضعه » .

وأكد المؤلف أن علم الأنساب يوثق الصلة بين الأجيال ، ويربط الأبناء بالأسلاف ، ويوضح صحة انتساب كل رجل إلى قومه، ويعيب على من يجهل نسبه فيقول : « فإني رأيت من ذوي الأحساب من لا يعرف سلفه ، ورأيت من رغب عن نسب دَقّ وانتمي إلى رجل لم يعقب !. . . ».

ويقول المؤلف : إن علم النسب يؤدي إلى التمسك بالفضائل، والاهتمام بصلة الأرحام التي أمر الله بها « . . . ليحفظوا بذلك أنسابهم،

ويصلـوا أرحامهـم ، ويأتـوا ما أمـروا بـه وينتهوا عما نهوا عنـه من سـوء الفعال، وتجنب الـرذائل والجُهّال» واستشهد بقول الرسـول صلي الله عليه وسلم : «تعلموا من أنسـابكم ما تصلون به أرحامكم ، فـإن صلة الرحم محبة في الأهل ، مثراة في المال ، منسأة في الأثر» .

وقد أضاف الأستاذ المحقق إلى ما سبـق فوائد أخري لعلم النسب في مقدمة الجزء الثاني من الكتاب فقال : إنه يساعد على حفظ أمجاد العرب ، ومواجهة النـزعات الشعوبية التي تحاول الانتقاص مـن قدرهم وإن العلماء اهتموا به في القرنين الثالث والرابع من أجل هذا الهدف ، وقال : إن علم النسـب مـن الأواصر الجامعـة بين الناس ، وإن الإسـلام قـد حضنـا على معرفته كما يفهم من قوله تعالي: ﴿ادعوهـم لآبائهم هو أقسط عند الله﴾ .

وإذا جاز لنـا أن نضيف فإننا نقـول : إن علم الأنساب يسـاعد على التجمع والتوحـد ، كما استطاع قصي بن كلاب الجد الرابـع للرسول صلي اللـه عليه وسلـم أن يجمع أشتـات قومـه قريـش وينظم حيـاتهم السياسيـة ووظائفهم الدينية ويجعل منهم شبه دولة صغيرة فكان ذلك تمهيداً لاستقبال دعوة الإسلام .

كما أن علم الأنسـاب كان عظيـم الأهمية في صـدر الإسلام لتحـديد مقـدار العطاء الـذي كان يصرف للمسلمين ، وقـد أمر عمـر بن الخطـاب رضي اللـه عنــه علماء الأنسـاب في عصره أن يسجلــوا أسماء المسلمين في دواوين مرتبة بحسب السبق والبلاء والقرابة من رسول الله صلى الله عليه وسلم.

كما أن معرفة النسب لها أهمية عند بعـض الفرق الإسلامية التي تري في الإمـامة شرط النسـب القـرشي أو العلوي ، وقـد نـاقـش ابن خلـدون والماوردي والسيوطي وغيرهم هذا الشرط ، ويمكن الرجوع إلى مصادرهم لمن يرغب في شيء من التفصيل .

منهج المؤلف :

■ يحشد المؤلف كماً هائلاً من المادة العلمية والأسطورية دون ترتيب أو تبويب، أو التزام بالتسلسل الزمني ، وبخاصة في الجزء الأول الذي يفتقر إلى المنهجية ، وفيما يتعلق بالحديث عن بدء الخليقة وتواريخ الأمم البائدة، وقد وضع المحقق أصبعه على هذه الحقيقة فقال : «وقد لاحظنا أن مؤلفنا قد قام بسرد وقائع الكتاب دون أن ينظم مادته في أجزاء مستقلة» .

■ يفتقر الكتاب أيضًا إلى التحقق العلمي ، فهو يسرد كثيرًا من الروايات الأسطورية على أنها حقائق ، وفيها كثير مما يأباه العقل ، وتخالفه حقائق التاريخ ، ولكن المؤلف كان أكثر دقة عندما كان يعتمد على القرآن الكريم ويسترشد بحقائقه وأياته التي تحدثت عن خلق آدم والملائكة والجن والأمم الهالكة مثل عاد وثمود ، ولكنه لم يلتزم بهذا النهج ، فكان يخلط الحقيقة بالخيال .

■ ويلجأ المؤلف أحيانًا إلى الاستطراد ، فيخرج عن الموضوع ليقدم لنا معلومة أو رواية ثم يعود إلى موضوعه ، فنجده (جـ ١ ص ٨) يتخذ من قول أحد الرواة : « إني لواقف بسوق عكاظ » فرصة للحديث عن أسواق العرب عامة . وفي حديثه عن أهمية علم النسب يروي لنا قصة عالم من علماء الأنساب يدعي الصحاري مع حاجب بن زرارة التميمي (جـ١ ص ٩) .

■ لكن أكثر الاستطرادات طولاً عندما يتحدث عن دور بعض اليمنيين في موقعة القادسية ، ثم يتطرق للحديث عن هذه الموقعة تفصيلاً ثم يسترسل في الحديث عن باقي المواقع مع الفرس فيذكر جلولاء ونهاوند وغيرهما في أكثر من اثنتين وعشرين صفحة (من ص ١٩٠ إلى ص ٢١٢ جـ١) وقد أحس المؤلف بأنه أطال في استطراده فأبدي اعتذاره ثم عاد إلى الحديث عن قبائل اليمن .

■ وأحيانًا يكرر المؤلف روايات وأحاديث سبق له أن ذكرها ، مثل حديثه عن «قحطان» جد العرب الجنوبيين ، ونسبه وسبب تسمية ولده باليمن، وأنه كان يسلم عليه بقولهم «أبيت اللعن» ، تكرر ذلك في الجزء الأول صفحات ٧٩ ، ٨١، ٩١ ، ١٢٥ .

وكرر أيضًا حديثه عن حزن آدم عليه السلام بعد مقتل ولده هابيل وقوله الشعر في ذلك ص ٣٨ ، وص ١١١ جـ ١ كما كرر حديثه عن ولد نوح جـ١ ص ٦١ ، ١١٥ ، وكرر حديثه عن الذين سموا بالإسكندر جـ١ ص ١٣٠ ، ٢٣٦ ، ٢٣٧ ، وهناك أمثلة أخري كثيرة لهذا التكرار .

■ لم يُسلّم المؤلف بصحة كل ما نقله من روايات بل أبدى تحفظه وشكه في كثير مَنها ، وأكد أن أكثر ما يتناقله علماء الأنساب عن القرون السحيقة محل ريبة وشك ، وذكر أن الرسول صلي الله عليه وسلم والصحابة رضوان الله عليهم كانوا يتوقفون بأنسابهم عند معد بن عدنان، ولا يتجاوزون ذلك ، فكان الرسول صلي الله عليه وسلم إذا انتسب توقف عند معد وقال : «كذب النسابون» وقرأ قوله تعالي : ﴿ وقرونًا بين ذلك كثيرة ﴾[1] وكان عمر رضي الله عنه يقول : «إني لأنتسب إلى معد بن عدنان وما بعده لا أدري ما هو» ، وروي عن عائشة رضي الله عنها ، وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه مثل ذلك[2] .

وأشار المؤلف إلى ضعف كثير من الروايات التي تناقلها الأقدمون ، وشك العلماء في عديد منها ، وذكر أن معاوية بن أبي سفيان سأل علماء الأنساب عن صحة ما سمعه من أن ملوك حمير حكموا الشام ومصر والمغرب ، وأن البربر ينتسبون إلى العرب ، فرد عليه أشهر علماء الأنساب وهو عبيد بن شرية الجرهمي قائلاً : «لا علم لي بذلك»[3] .

---

(١) سورة الفرقان – آية ٣٨ .

(٢) جـ ١ ص ١٣١ ، ١٣٢ .

(٣) جـ ١ ص ١٨٨

■ وكان دور المؤلف في الغالب هو توثيق الرواية من حيث نسبتها إلى قائلها ، أما محتواها والحوادث التي تتضمنها فإنه قد يبدي شكه فيها أو يقف منها موقفًا محايدًا .

فمما أورده المؤلف منسوبًا إلى قائله دون تعليق منه ، ما نسبه إلى محمد ابن السائب الكلبي من أن عمرو بن عامر جد الغساسنة سمي ميزيقيا لأن الله مزق قومه شر ممزق بعد انهيار سد مأرب (جـ٢/ ٥٣) .

ومما أبدى شكه فيه الشعر المنسوب إلى جبلة بن الأيهم آخر ملوك الغساسنة الذي أسلم ثم ارتد في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، فأوضح المؤلف أن هذا الشعر قاله بعض شعراء العصر على لسان جبلة . (٢/ ٥٧) .

وأحيانًا يذكر المؤلف الروايات المختلفة للحدث الواحد ويترك للقارئ مهمة الترجيح بينها ، ففي حديثه عن سبب نقض صلح الحديبية ، وما وقع من قتال بين خزاعة حلفاء المسلمين وبين بني الديل بن بكر يقول : «هذه رواية أبي عمرو الشيباني ، أما غيره فيقول . . .» (٢/ ٩٧) .

وأحيانًا يزكي المؤلف مصادره فيقول : «حدثني من لا أتهم . . .» (٢/ ٢٦٢) وأحيانًا يضعف رأيًا ويرجح آخر فقد ذكر أبياتًا لشاعر يمني متنازع في نسبتها فأكد المؤلف أنها لشاعر الأزد هنأة بن مالك ، وأن العتيك تزعم أنها لشاعر منهم هو بكير بن وائل الطاحي. (٢/ ٢٧٥) .

وأحيانًا يترك الأمر معلقًا إذا كان علمه خارج قدرة البشر ، مثل الاختلاف حول شخصية صاحب الخضر ، وهل هو موسي بن عمران عليه السلام أم موسي غيره ، فيقول المؤلف : «الله أعلم» (٢/ ٢٨١) .

وفي تفسيره لقوله تعالي : ﴿لا يذوقون فيها بردًا ولا شرابًا﴾ وتأويل البرد بمعني النوم ، يقول : «الله أعلم وأحكم» (٢/ ١١٤) .

وأحيانًا يشعر بالتكلف في تفسير بعض الأسماء ، مثل قولهم :

إن حمير سمي بـذلك لأنه كان يـرتدي حلة حمراء ، فيقـول المؤلف : «إن أكثر هذه الأسماء أميتـت الأفعال التي اشتقت منهـا ، وزعم أهل اللغة أنـه سمي حمير لأنـه كان يلبـس حلة حمراء ، وهـذا لا أدري ما هو» . (١/ ١٧٦) .

■ ويؤخذ على المؤلف ذكره لبعض الإسرائيليات التي تنال من عصمة الأنبياء دون أن يعلق عليها ، بـل كررها في أكثر من موضـع وكأنه يسلم بصحتهـا، فقد زعمـوا أن نوحًـا عليه السـلام بعد أن ركـب السفينـة صنـع خمراً وشربها فـانتشي ، ثـم نـام فتعـرى وانكشفـت عـورته، فـاطلـع عليه أبنـاؤه ، فسخـر منه ابنـه حـام، أما ولـداه الآخران سام ويافث فقد ستراه ، فلما تنبـه نوح أوحي إليه بما كان من أبنـائه ، فدعا على حـام وذريته[1] . وهذه الأكاذيـب وأمثالها افتراها اليهـود ، ودسوهـا في كتبهم لينـالوا مـن قداسـة الأديان ، ويسيئوا إلى الأنبياء حتي يستبيحوا لأنفسهم الـرذيلة ويزينوا للناس المعصية .

■ يفتقد الكتاب إلى الحس الـزمني ، فهو لا يذكر تواريـخ الوقائع ، ولا يشير إلى زمن حدوثها إلا لمامًا ، فـلا ندري متي حدثت، ولا كم مـر من الزمـن بين واقعة وأخري ، ولا يـذكر تواريـخ وفيات المشاهير والأعيان ، واستمر المؤلف على هذا النهج حتي في أحداث ما بعد الإسلام التي يكون من السهل تحديد زمنها .

ولا ينفي عنـه هذا القـول ذكره لأعمار آدم وأبنـائه ، وأعمار من ذكرهـم من ملوك حمير ومدد حكمهم، لأن كل هذه المعلومات تدخل في باب الأساطير ، ولم يثبت شيء منها .

ومن المرات القليلـة التي أشار فيهـا إلى زمن الحادثة قـوله : إن مالك بن فهم الأزدي كان معاصراً لدارا ملك الفرس ، فإذا علمنا أن دارا قد زال ملكه على يد الإسكنـدر الأكبر سنة ٣٣١ ق . م استطعنا أن نعـرف على وجه التقـريب الـزمن الـذي كان يعيـش فيه هـذا الجد

---

(١) انظر جـ ١ ص ٦٤ ، ص ١١٦ .

الأزدي .

كما يقول المؤلف : إن وصول الغساسنة إلى بلاد الشام كان في الزمن الذي بعث فيه المسيح عليه السلام .

والمرة الوحيدة التي حدد فيها الزمن بدقة هي معركة القاع بين بعض أهل عمان ، قال : إنها كانت يوم الاثنين السادس والعشرين من شوال سنة ثمان وسبعين ومائتين (جـ ٢ ص ٣٢٢) .

■ يظهر انتماء المؤلف وولاؤه لموطنه «عُمَان» في أنه جعلها الغاية لكتابه، فهو ينتقل من التاريخ العام ، تاريخ البشرية ، إلى تاريخ العرب، ثم يخص عرب الجنوب القحطانيين بالدراسة المفصلة المستفيضة، ثم ينتقل إلى الأخص ، وهو كل ما يتعلق بعمان وبمن نزلها من قبائل العرب.

ويشير المؤلف إلى بعض الأحداث الشهيرة التي وقعت في عمان مثل قصة موسي والخضر عليهما السلام مع الملك الذي كان يأخذ كل سفينة غصبا ، قال : إن أحداثها جرت على سواحل عمان (٢/ ٢٧٩) وذكر أيضًا أن سليمان عليه السلام قد نزل عمان وأمر الشياطين المسخرين له أن يحفروا فيها الأنهار ، ولكنه لم يسلم بصحة هذه الرواية إذ صدرها بقوله : «ويقال والله أعلم . . .» (٢/ ٢٨٠) .

وتحدث عن كفاح عرب الأزد لطرد الفرس الذين نزلوا سواحل عمان في الزمن القديم ، واستوطنوا بعض أرضها ، ثم استكمل العمانيون تحرير وطنهم وتطهير سواحلهم من بقايا الفرس بعد دخولهم في الإسلام . (٢/ ٢٥٨ وما بعدها) .

ويذكر المؤلف قصة إسلام أهل عمان ، واستجابتهم لرسائل النبي صلي الله عليه وسلم ، ودعاء النبي لهم بالهداية والخير (٢/ ٢٥٧) .

ويتحدث المؤلف في مواضع متفرقة عديدة عمن خرجتهم أرض عمان من علماء وفضلاء ومشاهير، سيأتي ذكرهم عند تلخيصنا للكتاب .

■ والمؤلف موضوعي إلى حد كبير ، فهو لا يتعصب ولا يتحيز ، ولا يهاجم أو يذم ، كما أنه لا يبدي اتجاهًا مذهبيًا أو سياسيًا

معينًا ، وبرغم انتمائه للقحطانية ، فإنه لا ينتقص من قدر العدنانيين ومنزلتهم ، وأشار إلى علو قدرهم لانتماء الرسول صلي الله عليه وسلم إليهم . (١/ ١٢٧) .

ولم نجد المؤلف يتخذ موقفًا يظهر فيه الرضا أو السخط إلا في موضعين : أولهما : موقفه من آل المهلب ، وهم من الأزد اليمنية ، وإعجابه بشجاعتهم ، وإظهار أسفه على ما حل بهم على أيدي الأمويين ورجالهم . والثاني : لعنه ليزيد ابن معاوية بسبب مصرع الحسين رضي الله عنه ومن معه من آل البيت . (جـ٢/ ص ١٥٥) .

ويربط المؤلف بين ما أصاب المهالبة وما أصاب الحسين وآله فيقول : «إن يزيد بن عبد الملك (ت ١٠٥هـ) في قتله للمهالبة وتنكيله بهم قد اقتدي بيزيد ابن معاوية (ت ٦٤هـ) في قتل الحسين وآل بيت النبي .

■ أما عن طريق المؤلف وأسلوبه في عرض مادته ، فهو يؤكد تمكنه من علم الأنساب ، وقدرته على إزالة ما أشكل وما التبس من أنساب العرب ، وهو يستعرض تاريخ البشرية حتي يصل إلى قحطان جد العرب العاربة ، ولكنه ينبه القارىء إلى ما في هذه المرحلة من شك وغموض ويقول : «كل ما كان فوق قحطان وعدنان فإنما هو يُتَخَرَّص» . (جـ١ ص ١١٥) .

وبعد ذلك يتحدث عن أنساب قبائل العرب القحطانية ، وعن بطونها وأفخاذها مرفوعة إلى قحطان ، وهو في ثنايا ذلك يذكر أخبارهم وأيامهم ، ومن نبغ من أعلامهم ، وأحفادهم في الجاهلية والإسلام حتي العصر العباسي ، وفي خلال ذلك يذكر ما قيل في أخبارهم من أشعار ، وما تأتي مناسبته من أحاديث الرسول صلي الله عليه وسلم ، ويحاول توضيح معاني الأسماء والأعلام القديمة ويردها إلى الأصل الذي اشتقت منه ، وقد أوضح المؤلف ذلك في حديثه عن منهجه (جـ١ ص ٧ ، ص ١١٢) وأكد أنه التزم الإيجاز والاختصار، ولو قصد الاستقصاء لطال الكتاب أكثر من ذلك ، ولاختلط الخفي بالجلي فمجته الآذان وملته النفوس . (جـ ١ ص ٧).

مصادر الكتاب :

أحسن المحقق صنعًا عندما ألحق بالكتاب ثبتًا بأسماء الرواة الذين ورد ذكرهم في الكتاب ، وبلغ عددهم ٤٢ راويًا ، وعرف في كلمات ببعضهم وترك أكثرهم بغير تعريف ، وفيما يلي مزيد من المعلومات التي حصلنا عليها عن بعض هؤلاء الرواة[١] .

* **أبو عمرو الشيباني** : هو إسحاق بن مرار ، من الموالي والتحق ببني شيبان فنسب إليهم ، وبرع في اللغة والأدب وجمع أشعار نَيِّف وثمانين قبيلة من العرب وجعلها في مجلدات وضعها في مسجد الكوفة ، وتوفي في بغداد سنة ٢٠٦هـ .

* **أبو بكر بن دريد** : هو محمد بن الحسن بن دريد الأزدي ينتمي إلى أزد عمان ، من أشهر علماء اللغة والأدب ، كان يوصف بأنه «أشعر العلماء وأعلم الشعراء » ، ولد في البصرة ، ثم رحل إلى عمان فأقام بها اثنتي عشرة سنة ، ثم تنقل في بعض البلاد حتي استقر ببغداد ، وله كتب كثيرة منها «الاشتقاق» في الأنساب ، و«الجمهرة» في اللغة ، توفي سنة ٣٢١هـ .

* **أبو عبيدة** : ذكر المحقق أنه صاحب كتاب المثالب ، وبناء على ذلك فهو معمر بن المثني التيمي بالولاء ، من أبرز علماء النحو والأدب ، وكان من المقربين للخليفة العباسي هارون الرشيد ، وكان على المذهب الخارجي ، ويقال : إنه كان شعوبيًا وله مؤلفات في مثالب العرب ، ويقال : إنه مع سعة علمه كان كثير اللحن، وله ما يقارب المائتي مؤلف منها «نقائض جرير والفرزدق» ، و«مجاز القرآن» و«المثالب» و«إعراب القرآن» وغيرها ، توفي سنة ٢٠٩هـ .

* **شرُقى بن القُطَامى** : واسمه الوليد بن حصين بن حبيب بن جمال الكلبي، أبو المثني ، كان يلقب بشرقي ، وكان أبوه حصين يلقب

---

(١) ذكرناهم حسب ترتيب المحقق ، ولعله رتبهم بحسب ورودهم في الكتاب .

بالقطـامي ، من علماء الأنسـاب والأدب ، كان يعيش بالكـوفة فاستـدعاه الخليفة أبو جعفر المنصور ليعلم ولده «المهدي» توفي حوالي سنة ١٥٥هـ .

* **الكلبي** : ذكر المحقق أنه توفي سنة ١٤٦هـ ، وعلى ذلك فهو محمد ابن السائب بن بشر بن عمرو بـن الحارث الكلبي من علماء الأنساب والتفسير والأخبار، وكثير من العلماء يتحفظون في قبـول تفسيره وروايته للحديث، استدعاه والي البصرة في العصر العباسي فاعترض الناس على تفسيره لسورة براءة ، وقيـل : إنه كـان يؤمـن بأفكار السبئيـة المغاليـة ، وهو أبـو هشام صـاحب كتـابي «الأصنام» و«جمهرة النسب» ، توفي بالكوفة سنة ١٤٦هـ .

* **جرير** : ذكر المحقق أنه الطبري المتوفي سنة ٣١٠هـ وعلى ذلك فهو ابن جريـر : محمد بن جريـر بن يزيـد الطبري ، أبو جعفر ، إمام في التـاريخ والتفسير ، وله كتاب «تـاريخ الرسل والملوك» المعـروف بتاريخ الطبري ، و«جامـع البيان في تفسير القـرآن» ومؤلفـات أخري ، تـوفي في بغداد سنـة ٣١٠هـ .

* **الجاحـظ** : عمـرو بن بحـر بن محبـوب الكنـاني بالـولاء ، من أئمـة الأدب، وكـان على مـذهب المعتـزلـة ، ولـه مـؤلفات كثيرة منهـا «البيـان والتبيين» و«الحيوان» و«رسائل الجاحظ» وغير ذلك ، ولد في البصرة وتوفي فيها سنة ٢٥٥هـ .

* **ابن السّـكيّت**: هو يعقـوب بن إسحاق ، أبـو يوسف علـم في اللغة والأدب ، وَكانَ مؤدبًا لأولاد الخليفة المتوكل العباسي ، ومن ندمائه ، ثم غضـب عليه الخليفـة لسبـب ما فـأمر بقتلـه ، لـه مؤلفـات كثيرة في شرح دواوين الشعـراء الفحول مثل : عروة بـن الورد ، وعمر بـن أبي ربيعة ، وفي شرح المعلقات وغيرهـا ، (توفي سنـة ٢٤٤هـ) ، وقـد روي عنه ابـن الخناس ، ولم نهتد إلى معرفته .

* **الأصمعى** : عبد الملك بن قريب بن على بن أصمع الباهلي ، أبو سعيد ، من أعلام العرب في اللغة والشعر ، وكان يجمع رواياته ومعلوماته من البوادي ، وكان هارون الرشيد يلقبه «بشيطان الشعر» إذ كانت له حافظة قوية ، وذاكرة حاضرة ، وقد جمعت القصائد التي تفرد بروايتها في كتاب سمي «الأصمعيات» طبع وشرح أكثر من مرة ، وله مؤلفات عديدة في اللغة والأدب والحيوان والنبات ، توفي في البصرة سنة ٢١٦هـ .

* **قتادة** : قتادة بن دعَامة بن قتادة بن عُزير أبو الخطاب السدوسي البصري ، مفسر حافظ ، عالم بالحديث وبأسرار اللغة ، وأنساب العرب وأيامهم قال عنه الإمام أحمد بن حنبل : إنه «أحفظ أهل البصرة» توفي سنة ١١٨هـ في مدينة واسط بسبب الطاعون ، وروي عنه راو يدعي سعيداً لم نهتد إليه .

* **أبو حاتم السجستانى**: سهل بن محمد بن عثمان الجشمي من أهل البصرة ، ومن علماء اللغة والأدب ، تتلمذ المبرد على يديه ، صنف أكثر من ثلاثين كتابًا في اللغة والنبات والحيوان ، توفي سنة ٢٤٨هـ ، كان يروي عن أبي عبيدة سالف الذكر .

* **هشام بن محمد بن السائب الكلبي، أبو المنذر**، كان كأبيه (سالف الذكر) عالمًا بالأنساب وأيام العرب، صنف أكثر من مائة وخمسين كتابًا منها: «جمهرة الأنساب»، و«الأصنام» و«نسب الخيل» وكتب كثيرة عن أخبار اليمن وملوك كندة، وقبائل العرب، توفي سنة ٢٠٤هـ، وليس ٢٤٠ كما ورد في الكتاب .

* **وهب بن منبه الأبناوى الصنعانى الذمارى ، أبو عبد الله** : عالم بأخبار القدماء وأساطيرهم ، وله أصل فارسي ، ويعد من التابعين ، ولاه عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه قضاء بلده صنعاء ، صحب ابن عباس

رضي الله عنه ولازمه سنوات طويلة ، وله كتب عن ملوك حمير وأخبارهم وقبورهم وأشعارهم ، وله أيضًا «قصص الأنبياء» و«قصص الأخيار» . توفي سنة ١١٠هـ .

* **ابن قتيبة** : عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري ، أبو محمد ، من أئمة الأدب والفقه ، ولي قضاء الدينور مدة فنسب إليها ، وله مصنفات كثيرة منها «المعارف» و«المعاني» و«عيون الأخبار» و«الشعر والشعراء» وغيرها ، ولكن كتاب الإمامة والسياسة الذي ذكره المحقق ، مشكوك في صحة نسبته إليه ، توفي سنة ٢٧٦هـ .

* **العتكي** : ونرجح أنه عباد بن حبيب بن المهلب بن أبي صفرة العتكي الأزدي البصري ، كان عالمًا بالحديث وكان شاعرًا مجيدًا ، توفي ببغداد سنة١٨١هـ .

* **خلف** : والأرجح أنه خلف الأحمر ، الراوية المشهور ، كان عالمًا بالأدب شاعرًا ، وأصله من فرغانة فيما وراء النهر ، وكان متهماً بانتحال الشعر ونسبته إلى العرب ، وكان مقيماً بالبصرة ، وتوفي حوالي سنة ١٨٠هـ .

* **يحيى بن معين** : هو يحيى بن معين بن عون بن زياد المري بالولاء، من أهل بغداد ، ومن أئمة علم الحديث ورجاله ، لقب بسيد الحفاظ ، توفي أثناء الحج في المدينة المنورة سنة ١٥٨هـ .

* **أبو عمرو بن العلاء** : واسمه زبّان بن عمار التميمي المازني البصري، من أعلام اللغة والأدب ، ومن أصحاب القراءات السبع ، ولد في مكة ، ونشأ في البصرة ، وتوفي في الكوفة سنة ١٥٤هـ .

* **عبد الله بن إدريس** : قد يكون هو عبد الله بن إدريس الأودي

الكـوفي المحدث ، كـان على مذهـب أهـل المدينة ورفـض منصب القضـاء عندما عرضه عليه الخليفة الرشيد وتوفي سنة ١٩٢هـ .

* **ابن هشـام** : عبـد الملك بـن هشام بـن أيوب الحميري المعـافري أبـو محمـد، صـاحـب كتـاب «السيرة النبـويـة» كـان عـالمًا بـالأنسـاب واللغـة والأخبار، وله مـؤلفات عديدة في أخبـار اليمن وروي عن وهب بـن منبه سالـف الذكر ، ولد في البصرة وتـوفي في مصر سنة ٢١٣هـ ، وليـس سنة ٢٨١هـ كما ذكر المحقق .

* **محمد بـن إسحاق بن يسـار المطلبى بـالولاء** : من أقدم مؤرخي العرب ، ومن مؤلفاته «السيرة النبوية» التـي قام بتهذيبها ابن هشام سالف الذكر ، عاش بالمدينة ثم رحل إلى بغداد وتوفي بها سنة ١٥١هـ .

* **أبو اليقظان تلميذ المدائنى** : هو عامر بن حفص، الملقب بسحيم، من علماء الأنساب ، وله كتاب «أخبـار تميم» وكتاب «النسب الكبير» توفي سنة ١٩٠هـ .

وهنـاك أسماء أخري تعـذر علينـا معـرفتها لعـدم ذكـرهـا كاملـة أو واضحة، مثل الأندلسي ، أو القسلمي ، فهناك العديدون ممن ينسبون هذا النسب ، وكذلك «سعيد» و«المثني» وغيرهما .

ومن المصادر التي أخذ عنها المؤلف ولم يذكرها المحقق عبيد بن شرية الجرهمي ، يقال : إنه أول من صنف الكتب من العرب ، استدعاه معاوية ابن أبي سفيان من صنعاء إلى دمشق ليحدثه عن أخبار الأقدمين وملوكهم، فأملي كتابين هما : «كتـاب الملوك وأخبار الماضين» والثاني «كتـاب الأمثال» وذكرهما ابن النديم في الفهرست ، توفي سنة ٦٧هـ على التقريب ، وذكره المؤلف في الجزء الأول ص ١٨٤ ، ١٨٨، وغيرهما .

وأشـار المؤلف إلى أن كثيرًا مـن أخبـار بدء الخليقـة والأمـم الغابـرة

مأخـوذة من أهـل الكتاب ، وذكر أهـل التوراة أكثـر من مـرة (جـ ١ ص ٣٦، ٥٣) . ومن أبرزهم كعب الأحبار (جـ ١ ص ١١١) وهو كعب ابن مانع بـن ذي هجن الحميري ، أبو إسحاق ، من التـابعين ، كان من أكبر علماء اليهود في اليمن ، وأسلـم في خلافة أبي بكر رضي اللـه عنه ، وقدم إلى المدينة في خلافة عمر رضي الله عنه ، ثم رحل إلى حمص وتوفي بها سنة ٣٢هـ ، وأخذ عنه المسلمون أخبار الأمم السابقة .

* * *

ونظرة إلى هذه المصـادر التي استمد منها المؤلـف رواياته توضـح أنه اعتمد بصورة أساسية على المدرسة التاريخيـة اليمنية التي من أعلامها كعب الأحبار ، وعبيد بن شرية الجرهمي ، ووهب بـن منبه ، وقد استقت هذه المدرسة كثيراً من رواياتها مـن أهل الكتاب ، وبخاصة اليهود الـذين كانوا موجودين في اليمن ، وإليهم ينتمي مؤسس هذه المدرسة كعب الأحبار .

ونلاحـظ وجه الشبـه بين كتابنـا والجزء الذي وصـل إلينا مـن كتاب عبيد بـن شرية الذي أملاه على كُتّـاب معاوية بن أبي سفيـان ، وطبع تحت عنوان «أخبار عبيد بن شرية الجرهمي في أخيار اليمن وأشعارهم وأنسابهم» حينما يتكلم عـن اجتماع البشر في بابـل ثم تفرقهـم شيعًا واتجاه بعـض أبناء سام إلى اليمن ، وهو ليـس كتابًا تاريخيًا بمعني الكلمـة ، وإنما هو مجالس سمر تاريخية مدونة[1] .

وقد نقـل المؤلف عن عبيـد قصة لقمان الـذي ربط عمره بعمـر سبعة نسـور ، وقصـة قوم عـاد ، وكثيراً مـن الأشعـار التـي قيلت عـن الأمـم البائدة، ونقل عنه بالكامل تاريـخ ملوك حمير ، فهو يصدر حديثه عن كل ملك منهم بقوله : «قال عبيد بن شرية»[2] .

---

(١) انظر د. حسين نصـار: نشأة التـدوين التـاريخي عند العـرب -منشورات اقـرأ في بيروت سنة ١٩٨٠م- ص٢٦ .

(٢) انظر جـ ١ ص ١٩٥ وما بعدها .

ومن المدرسة اليمنية وهب بن منبه ، وكـان على معرفة بأهل الكتاب مـن يهود ونصـاري ويقال : إنـه قـرأ أكثـر مـن سبعين كتـابًا مـن كتبهـم المقدسة، واهتم بالتاريخ الأسطوري لملوك حمير ، ووصل إلينا من مؤلفاته «كتاب التيجان في ملوك حمير» الذي رواه عنـه ابن هشام ، وأضاف إليه ، وقد اتبع المؤلف نهج هذا الكتاب الذي يبدأ بخلق العالم وقصة آدم وولده، حتي يصـل إلى قصة نوح والطـوفان ، ثم يـركز على عرب الجنـوب بصفة خاصة وهجرتهم بعـد انهيار سد مأرب، ونقل عنه كثيراً مـن الأشعار مثل الشعر المنسوب إلى آدم عليه السلام عندما قتل ولده هابيل .

قيمة الكتاب :

١- يجمع الكتاب بين دفتيه مادة ضخمة متنوعة الفنون ، فإلى جانب كونه كتابًا في علم الأنساب ، وقبائل العرب ، فإنه يقدم لنا معلومات تاريخية ، وثروة أدبية ولغوية ، ومادة قصصية أسطورية ، كما أنه يصور لنا طبائع العرب وأخلاقهم وعاداتهم ، ويحدثنا عن أيامهم وحكمهم وأمثالهم، في الجاهلية والإسلام .

٢- يعد الكتاب متخصصًا في تاريخ اليمن وعرب الجنوب القحطانيين فهو يتحدث عن قبائلهم وبطونها وتشعبها ، وعن تنقلهم وترحالهم ، وما أقاموه من ممالك في قلب الجزيرة العربية وشماليها ، ويذكر أعلامهم ومشاهيرهم حتي العصر العباسي وفي ذلك نوع من الإنصاف ورد الاعتبار لعرب اليمن بعد أن ركز أغلب الكتاب والمؤرخون على دور العرب الشماليين وبخاصة مضر .

٣- يقدم لنا العوتبي معلومات طيبة عن تاريخ وطنه عمان ودورها في الجاهلية ، ومكانتها في العصور الإسلامية ، ومن نبغ من علمائها ومفكريها .

٤- يعد الجزء الأول أقل فائدة لغلبة الطابع الأسطوري عليه ، أما الجزء الثاني من الكتاب ، فهو أكثر أهمية لتناوله العهود الأكثر قربًا من الإسلام ثم الصدر الأول من الإسلام واعتماده على روايات أكثر قوة وتوثيقًا .

٥- قدم لنا الكتاب تاريخًا كاملاً لقبيلة الأزد اليمنية وهي من أكبر قبائل العرب وأعظمها دورًا في الجاهلية والإسلام وهم أول من نزل عمان من العرب وطردوا من سواحلها وأرضها الغزاة المستوطنين من الفرس ، ومن بطونهم الأوس والخزرج الذين نصروا الرسول صلي الله عليه وسلم وحملوا لواء الدعوة الإسلامية .

ويتحدث المؤلف عن دورالأزد في فتوحات المشرق ، ويقدم لنا معلومات وافية عن تاريخ آل المهلب بن أبي صفرة ، وجهودهم في نشر الإسلام وحرب الخوارج، ثم يتحدث عما وقع بينهم وبين الحجاج وبني أمية من صراع ، وينفرد عن غيره من المصادر بتفصيلات كثيرة .

٦- وفي الكتاب كثير من الشعر السياسي المواكب للأحداث ، وبخاصة ما قيل في آل المهلب ووصف فتوحاتهم وانتصاراتهم ، ثم رثائهم والبكاء على ما حل بهم ، ومن ذلك أشعار ثابت قطنة العتكي الأزدي (٢/ ٢٦٢) وكعب الأشقري الخزاعي (٢/ ٢٤١) .

٧- ويقدم الكتاب كثيراً من تراجم الصحابة والعلماء والفقهاء أثناء حديثه عن القبائل المختلفة ، ويعرف بكثير منهم .

٨- ويتيح لنا الكتاب ثروة لغوية قيمة إذ يتحدث عن اشتقاق الأعلام وأسماء القبائل ، ويذكر المعاني المختلفة للكلمة مؤيدة بالشواهد من القرآن والشعر ولغة العرب ، ومثال ذلك عندما تحدث عن سيف بن ذي يزن وولده ، فذكر أن كلمة سيف تعني الهلاك ، وتطلق أيضًا على ساحل البحر ، ومنها «السواف» وهو مرض يصيب الإبل ويودي بها (١/ ١٤٠) وكلمة الربض (١/ ٢٨٥) وغير ذلك من الكلمات والأسماء .

٩- والكتاب وإن لم يكن جديداً في بابه فقد سبقه الكثيرون ممن تحدثوا عن أنساب العرب وأيامهم ، وأخذ عنهم المؤلف كما سبق أن ذكرنا، إلا أنه يمتاز بالشمول والكفاية ، ويغني عن الرجوع إلى كتب متعددة في أنساب القبائل الجنوبية وتاريخها .

قضايا تعرض لها الكتاب

□ قضية أصل إبليس وإنظاره :

تحدث المؤلف عن أخبار إبليس (جـ١ ص ١٦ وما بعدها) وذكر أن الله كرمه وجعله خازنًا على الجنان وأعطاه سلطان سماء الدنيا وسلطان الأرض ، وجعله رئيسًا على جند من الملائكة وخفف عنهم التكاليف والعبادات ، وسموا بالجن لأنهم كانوا خزانًا على الجنان ، لكنهم عملوا بالمعاصي واقتتلوا فيما بينهم .

ويذكر المؤلف روايات أخري تفيد أن إبليس ليس من الملائكة لأنه خلق من نار ، والملائكة خلقت من عنصر آخر هو النور .

وقد حسم القرآن الكريم هذه المسألة بقوله تعالي : ﴿ وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس كان من الجن ففسق عن أمر ربه . . . ﴾(١) وواضح أن الجن عنصر آخر غير الملائكة لأن الجن مخيرون بين الطاعة والمعصية ، أما الملائكة فإنهم مخلوقون على الطاعة المطلقة، إذ قال تعالي في شأنهم : ﴿ عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون ﴾(٢) .

ويثير المؤلف نقطة أخري تتعلق بإنظار إبليس بعد أن عصي أمر ربه فقال : «وقد أُخْتُلف في إنظار إبليس فقال قوم : إنه منظر إلى يوم القيامة، وقال قوم : بل هَو منظر ولم يُبَينَّ له الوقت»(٣) .

وهذا الخلاف متعلق بتفسيرهم لقوله تعالي : ﴿ قال فإنك من المنظرين ، إلى يوم الوقت المعلوم ﴾(٤) والأجل المعلوم هو يوم القيامة ، وقيل يوم النفخة في الصور ، ويفهم من مجموع الآيات التي تعرضت لهذا الأمر أن إبليس لا يموت إلا بعد فناء البشرية وهلاك ولد آدم جميعًا ؛ فقد ورد على لسان إبليس : ﴿ قال ربِّ فأنظرني إلى يوم يبعثون ﴾(٤) وورد أيضًا : ﴿ ولأغوينهم أجمعين إلا عبادك منهم المخلصين ﴾(٥) ولا يتأتي هذا الإغواء إلا إذا كان منظرًا إلى يوم القيامة .

---

(١) الكهف – أية ٥٠ . (٢) التحريم – أية ٦ .
(٣) جـ ١ ص ١٩ . (٤) الحجر ٣٧ ، ٣٨ . (٥) الحجر ٣٦ .

□ تواريخ الأمم المجاورة :

تعرض المؤلف للحديث عن الأمم المجاورة لبلاد العرب مثل الفراعنة والفرس واليونان والروم ، وما ذكره يبعد كثيراً عن حقائق التاريخ التي أثبتها المؤرخون وحفظتها لنا الآثار .

فقد ذكر أن فرعون مصر المعاصر لموسي عليه السلام يدعي الريان بن الوليد ابن ثروان(١) ولا يوجد في تاريخ الفراعنة الذي كشفت عنه الدراسات الحديثة بعد تمكن العلماء من معرفة رموز لغتهم هذا الاسم الذي يبدو فيه أصل الاشتقاق العربي .

أما قوله : إن أصل الفراعنة من العماليق وهم من الأجناس السامية التي نزلت في الشام ثم تفرقت في البلاد المجاورة ومنها مصر(٢) ففيه جانب من الحقيقة ، لأن الدراسات الحديثة تفيد أن الملك مينا.أول فراعنة مصر (حوالي سنة ٣٤٠٠ ق . م) ينحدر هو وأجداده من عناصر سامية وافدة من قارة آسيا ، قدموا إلى مصر العليا وآل إليهم حكمها ، ثم تمكن مينا من توحيد مصر كلها تحت سلطانه ، كما أن الهكسوس الذين حكموا جزءاً من مصر وفدوا عليها من آسيا ، وكانوا معاصرين ليوسف عليه السلام .
وذكر المؤلف الإسكندر الأكبر اليوناني وقال : إنه ذو القرنين الذي ورد ذكره في القرآن الكريم ، وإنه كان مؤمناً ، وإنه ينحدر من نسل ملك مصر الذي يدعي هرمس، واسمه كاملاً هو : الإسكندر بن بيليوس بن مصر بن هرمس ، وأكد المؤلف هذه المعلومات في أكثر من موضع»(٣) .

والتاريخ المحقق يؤكد لنا أن الإسكندر اليوناني هو ابن فيليب المقدوني ، وأنه كان وثنيًا يعبد آلهة الإغريق ، وعندما فتح مصر لم يجد حرجًا في التقرب إلى أهلها بعبادة آلهتهم وتقديم القرابين لمعبد آمون في

(١) الحجر ٣٩ ، ٤٠ .
(٢) جـ ١ ص ٧٤ .
(٣) جـ ١ ص ٧٥ .

واحة سيوة ، وهذا يؤكد أنه ليس ذا القرنين المؤمن الموحد الذي ذكره القرآن الكريم .

وقال المؤلف : إن الفرس سموا بذلك نسبة إلى جدهم الفرس بن المرزبان بن الأسود بن فارس بن يهوذا بن يعقوب[1] . والفرس من الأجناس الآرية التي ظهرت في آسيا واستوطنت الهضبة الإيرانية فعرفت المنطقة باسمهم «إيرانشهر» أي أرض الآريين ، واستوطن فريق منهم إقليم بارسيا (فارس) على الجانب الشرقي من الخليج العربي ، فنسبوا إليه ، وسميت لغتهم باسمه ، ثم أطلق الاسم على بلادهم كلها من باب إطلاق الجزء على الكل .

وتزعم الروايات التي نقلها المؤلف أن الروم ينسبون إلى جد يدعي الروم بن العيص ، والروم امتداد لدولة الرومان الذين سموا بذلك نسبة إلى عاصمتهم روما ، التي لا يعرف على وجه اليقين وقت بنائها ولا مؤسسوها ، وتذكر الأساطير الرومانية أن الذي بناها قائد يدعي «روميلوس» في القرن الثامن قبل الميلاد .

□ نشأة اللغات وتفرعها :

ذكر المؤلف أن اللغة كانت توقيفية من عند الله علمها آدم مرة واحدة ، ونسب لآدم شعراً باللغة العربية يعبر عن حزنه لمصرع ولده هابيل يقول فيه :

تغيرت البلاد ومن عليها ... فوجه الأرض مغبر قبيح

تغير كل ذي لون وطعم ... وقل بشاشة الوجه الصبيح[2]

والأرجح أن هذه الأبيات من وضع الرواة نسبوها لآدم ليضفوا على

---

(١) جـ ١ ص ٧٥ .

(٢) جـ ١ ص ١٣٠ ، ٢٣٦ ، ٢٣٧

قصصهم متعة وذيوعًا ، وهي واضحة الركاكة والضعف ، ويؤكد انتحالهم أنهم زعموا أن إبليس رد على آدم شعرًا ، وأظهر شماتته فيه قائلاً :

تنح عن البــلاد وساكنيـهـا ففي الفردوس ضاق بك الفسيحُ

فما انفـكت مكايدتي ومكري إلى أن فاتـك الثـمـن الربـيـحُ

والثابت في القرآن الكريم أن الله تعالي علم آدم الأسماء كلها . فهل كان آدم عالمًا باللغة العربية؟ وهل كانت لغته من الرقي بحيث يقول شعرًا موزونًا مقفي؟ وهل وصلنا شعره رغم مرور الأحقاب والأزمان التي لا يعلمها إلا خالقها؟

ويذكر المؤلف روايات أخري تزعم أن اللغات تفرقت وتشعبت طفرة وفي ليلة واحدة ، فيقال : إن البشر من لدن آدم عليه السلام كانوا يتحدثون بلغة واحدة هي العربية ، واستمروا على ذلك إلى ما بعد الطوفان، حتي استوطنوا بابل ثم أفسدوا فعاقبهم الله فأنساهم لغتهم ، وفرق ألسنتهم فأمسوا وأصبحوا يتكلمون بلغات متعددة منها تسعة عشر في ولد سام ، وسبعة عشر لسانًا في ولد حام ، وستة وثلاثون في ولد يافث .

ويقول المؤلف : إنه بعد أن تبلبلت الألسنة ببابل حفظ الله اللغة العربية فأنطق بها يعرب بن قحطان جد العرب الجنوبيين ، وهو أول من علمها للناس .

وهذا مخالف لما يراه علماء اللغة من التطور التدريجي للغة ، وأنها تحتاج إلى زمن طويل حتي تتفرع وتتشعب إلى لغات ولهجات ، وهذا يعد من آيات الله ودلائل قدرته لقوله تعالي : ﴿ ومن آياته خلق السموات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم ﴾[1] وليس عقوبة على ذنوب اقترفها البشر .

(١) الروم - آية ٢٢ .

وتلجأ الروايات التي جمعها المؤلف إلى تفسير بعض الأسماء والأعلام بطريقة متكلفة ، واضحة الضعف فيزعمون أن مصر سميت بذلك نسبة إلى مصرايم أحد ملوك العمالقة ، وإفريقية سميت بذلك نسبة إلى أحد ملوك التبابعة يدعي إفريقش بن صيفي ، وفارس سميت باسم فارس بن المرزبان ، وهكذا ، وهذه الأسماء لا ذكر لها في الدراسات التاريخية الموثقة.

وتفسر الروايات أسماء بعض الأشخاص المشهورين بما وقع لهم من أحداث، أو بما ارتبط بهم من مواقف ، فيقال : إن يعرب بن قحطان سمي بذلك لأنه أول من تكلم العربية بعد أن حرفت الألسنة ، وعمرو ابن عامر بن حارثة القحطاني لقب بمزيقيا لأن قومه تفرقوا ومزقهم الله بعد انهيار سد مأرب ، ويستدل المؤلف على ذلك بقوله تعالي : ﴿فجعلناهم أحاديث ومزقناهم كل ممزق﴾[1] .

وأكثر هذه التفسيرات وضعها اللاحقون ، وفيها كثير من التكلف ، وقد تكون لهذه الأعلام اشتقاقات أخري قديمة ، لم تصل إلينا ، أو أميتت أفعالها ولم تعد مستعملة .

□ الأساطير المغرقة :

تكثر في الكتاب وبخاصة الجزء الأول منه الأساطير المغرقة في الخيال، مما يأباه العقل ويرفضه الواقع التاريخي والعلمي ، ويدخل في باب الخرافة والوهم ، وليس تاريخ العرب وحدهم هو الذي امتلأ بهذه الأساطير ، ففي تاريخ كل أمة عادة مرحلة تسبق التاريخ المكتوب والمدون على الآثار تعرف بالمرحلة الأسطورية أو الميثولوجية ، ونظير ذلك في تاريخ الفرس الشاهنامة التي كتبها شاعرهم الشهير الفردوسي ، وفي تاريخ اليونان «الإلياذة» و«الأوديسا» اللتان كتبهما الشاعر الكبير هوميروس .

---

(١) سورة سبأ – آية ١٩ .

ومن هذه الأساطير ما يتعلق بتاريخ ملوك حمير ، مثل الزعم بأنهم عثروا على بعض قبور هؤلاء الملوك المدفونين في منطقة «حضرموت» ووجدوا على رأس كل منهم كتابًا يحكي فيه الملك عن نفسه وما ارتكبه من آثام وأوزار ، ويصف كيفية هلاكه ونهايته ، ومنهم أبو مالك عميكرب الذي قال : أنا أبو مالك عميكرب ، عمرت عشرة أحقاب – والحقبة ثمانون سنة – وأدركت الملك بالأسباب ، وكنت الطالب الغلاب ، دعانا شعيب الحضوري إلى الإيمان فكذبناه ، فقام فينا داعيًا فعصيناه ، فدعا إلى ربه فجاءتنا ريح مريضة مصفرة ، نسيمها أكره من السمام ، فجعلت تستقبل في مناخرنا فأدمغتنا ، فحسب المرء منا أن يأتي مضجعه الذي يموت فيه ، فصرنا في ساعة رفاتًا ![1]

ومن الأساطير الزعم بوجود أجناس من البشر يقال لهم «النسناس» لهم نصف رأس ونصف وجه ، وعين واحدة ، ورجل واحدة ، يعيشون في بلاد غريبة تدعي «وبار» يسكنها الجن ، وتحميها الوحوش ، ولا يطؤها أحد من البشر ، ويزعمون أن بعض العرب شاهدوهم[2] .

وهناك إضافات أسطورية زيدت في وقائع حقيقية ذكرها القرآن الكريم ، مثل قصة الغراب والحمامة اللذين أرسلهما نوح عليه السلام بعد الطوفان ليأتياه بالأخبار، فانشغل الغراب بأكل الجيف ، ورجعت الحمامة تحمل غصن الزيتون[3].

وقصة وفد عاد الذين قدموا مكة ليدعوا ربهم أن يسقي قومهم بعد أن انقطع عنهم الماء ثلاث سنين ، وما وقع لهم من غرائب ، إلى أن هلك قوم عاد فقيل : إن طيوراً سوداء جاءت فحملتهم وألقت بهم في البحر[4].

---

(١) جـ ١ ص ١٣٤ ، ١٣٥ .   (٢) جـ ١ ص ٧٥ ، ٧٦ .
(٣) جـ ١ ص ٦٢ ، ١٢١ .   (٤) جـ ١ ص ٨٣ ، ٨٤ ، ٨٧ .

ومثل الأساطير التي حكيت حول انهيار سد مأرب ، فيقال : إن الذي حطمه جرذان عجيبة ضخمة لها مخالب وأنياب من حديد ، كانت تقتلع بها الصخور الهائلة التي لا يستطيع أن يقلبها خمسون رجلاً![١]

وكثير من هذه الروايات رغم غرابتها وإغراقها في الخيال تحمل عناصر صدق ، فالطوفان حقيقة ، وهلاك عاد يقين ، وسيل العرم صدق، فقد حدثنا عنها القرآن الكريم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، ولذا يمكننا قبول مجمل الرواية دون الوقوف عند تفصيلاتها .

ومن عناصر الصدق ما حدثنا عنه المؤلف من وجود ديار ثمود في منطقة الحجر في وادي القري ، وهي التي تعرف بمدائن صالح ، وقد صح عن الرسول صلي الله عليه وسلم أنه مَرَّ هو وأصحابه قريبًا منها ، ونهي أصحابه عن دخولها والشرب من مائها ، إلا من دخلها للعبرة والعظة ، وقد عُثر على آثارهم وبقايا دورهم التي نحتوها في الصخر[٢] .

وقصة سد مأرب وانهياره واقعة مشهورة تناقلها العرب ، وأثبتها القرآن الكريم في سورة سبأ في قوله تعالي: ﴿ فأعرضوا فأرسلنا عليهم سيل العرم وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتي أُكُل خَمْط وأثْل وشيء من سدر قليل ﴾[٣] وقد ترتب على هذه الحادثة هجرة القبائلِّ العربية الجنوبية ، مما كان له نتائج هامة في تاريخ المنطقة .

ويذكر المؤرخون أن هذا السد بني في أجيال متعاقبة بين جبلي بلق ليحجز الماء خلفه ، وأسهم في بنائه وتقويته عدد من ملوك سبأ ، فلما ضعفت دولتهم عجزوا عن الإنفاق على ترميمه وإصلاحه ، فلم يعد قادراً

---

(١) جـ ١ ص ٨٣ ، ٨٤ ، ٨٧ .
(٢) جـ ٢ ص ١٨٧ .
(٣) جـ ١/ ٩٥ ، ٩٦

على مواجهة السيول أو الهزات الأرضية ، فانهار جزء كبير منه سنة ١١٥م، وانهارت معه حياتهم الاقتصادية والسياسية واضطر أكثرهم للرحيل وتفرقوا طرائق قِددا .

□ ملكة سبأ ونبى الله سليمان عليه السلام :

تحدث الكتاب عن ملكة سبأ (جـ ١ ص ١٩٠ وما بعدها) فذكر أن أباها اسمه الهدهاد بن شراحيل بن عمرو ، وأنه كان يحمل لقب «ذو يشرح» وكان لقب «ذو» يطلق على الأمراء الصغار ، وقد يضاف إلى المنطقة التي يحكمها الأمير فيقال ذو معين أو ذو غمدان مثلاً ، أما كبير الأمراء الذي يبسط هيمنته عليهم فيحمل لقبًا أسمي هو «قَيْل» .

وتزعم الروايات أن هذا الملك أو الأمير تزوج امرأة من الجن تدعي رواحة بنت السكين ، فولدت له «بلقيس» فاستخلفها على اليمن لرجاحة عقلها .

واسم هذه الملكة ليس له سند قوي ، إذ لم يرد له ذكر في القرآن الكريم ولا الوثائق التاريخية ، وقد اكتفي القرآن بذكر صفتها فقال تعالي: ﴿ إني وجدت امرأة تملكهم وأوتيت من كل شيء ولها عرش عظيم ﴾[١].

وينقل الرواة عن وهب بن منبه الأوصاف المبالغ فيها لقصر هذه الملكة وعرشها وخدمها وحراسها ، وأنه «كان تحت يديها اثنا عشر ألف قَيْل ، تحت كل قيل اثنا عشر ألف مقاتل»[٢] ومعني هذا أن جيش هذه الملكة كان مكونًا من ١٤٤ مليون جندي ، وهذا أمر لا يقبله العقل ، فكم كان عدد رعاياها إذن ؟ وكم كان عدد جند سليمان عليه السلام الذي كان بالقطع يفوقها كثرة وقوة ؟ لقوله تعالي على لسان سليمان : ﴿ ارجع إليهم فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها. . . ﴾[٣] .

---

(٢) النمل – أية ٢٣ .   (٢) جـ ١ ص ١٩٢ .

(٣) النمل – أية ٣٧

وأي مكان في بلادها يتسع لكل هؤلاء المحاربين ؟

ونقل المؤلف روايات مختلفة عن زواج سليمان من هذه الملكة ، وقيل: إنه زوجها أحد رجاله ، وكل هذه الروايات لم تثبت صحتها ، والصواب أن نكتفي بما ورد في القرآن الكريم من أنها صدقت بسليمان وأسلمت معه لله رب العالمين، وكان ذلك حوالي سنة ٩٥٠ ق . م ، وهي الفترة التي كان يحكم فيها نبي الله سليمان عليه السلام .

□ ملوك حمير :

تحدث المؤلف عن ملوك حمير من مبدأهم حتي زال ملكهم على أيدي الأحباش (جـ ١ ص ١٨٣ إلى ص ٢١٤) ، فذكر أسماءهم ومدة حكم كل منهم ، وهم :

١- الرائيش (الحارث بن سدد) : حكم مائة وخمسًا وعشرين سنة .

٢- ابنه أبرهة ذو المنار : حكم مائة سنة وثلاثًا وستين سنة .

٣- ابنه إفريقيش بن أبرهة : حكم مائة وأربعًا وستين سنة .

٤- ذو الأذعار (العبد بن أبرهة) : حكم خمسًا وعشرين سنة .

٥- الهدهاد بن شراحيل بن عمرو بن الحارث الرائيش : حكم سنة واحدة.

٦- ابنته بلقيس بنت الهدهاد : حكمت سبع سنوات حتي جاءها سليمان ابن داود عليهما السلام .

٧- عاد الملك إلى حمير بعد وفاة سليمان ، وحكمهم ناشر النعم بن عمرو، واستمر ملكه خمسًا وثمانين سنة .

٨- شهر يرعش بن إفريقيش بن أبرهة ذي المنار : حكم مائة سنة وستًا وثلاثين سنة .

٩- الأقرن عميكرب بن شهر يرعش بن إفريقيش : ملك ثلاثًا وخمسين سنة .

١٠- تبع ذو الشأن الأكبر بن الأقرن : ملك مائة وثلاثًا وستين سنة.

١١- ابنه كليكرب بن تبع : ملك خمسًا وثلاثين سنة .

١٢- الأسعد أبو كرب بن كليكرب : ملك مائة وعشرين سنة .

١٣- حسان بن الأسعد : حكم خمسًا وعشرين سنة .

١٤- عمرو بن الأسعد : حكم ثلاثًا وثلاثين سنة .

١٥- عبد كلال بن مثوب الرعيني : حكم أربعًا وسبعين سنة .

١٦- تبع الأصغر بن حسان بن الأسعد : حكم ثماني وتسعين سنة ، ويقال : بل ثماني وسبعين سنة .

١٧- مرثد بن عبد كلال (أخو تبع الأصغر لأمه) : ملك إحدي وأربعين سنة .

١٨- وليعة بن مرثد بن عبد كلال : كان ملكه تسعًا وثلاثين سنة .

١٩- حسان بن عمرو بن تبع الأصغر : ملك سبعًا وخمسين سنة .

٢٠- خثيعة ذو شناتر (مغتصب ، وليس من أهل المملكة) : ملك سبعًا وعشرين سنة .

٢١- ذو نواس (هزمه الأحباش واحتلوا اليمن) .

وقد تحدث الكتاب عن أخبار هؤلاء الملوك وغزوهم لبلاد المشرق والمغرب ، وفيها كثير من المبالغات التي تخالف حقائق التاريخ ، وكل هذه الروايات تعزى إلى عبيد بن شرية الجرهمي الذي سبق أن عرفنا به .

أما الـدراسات التـاريخية الحديثة فتـذكر أن دولـة حمير كانـت امتداداً لـدولة سبـأ التـي تـدهورت بعـد انهيـار سـد مأرب سنـة ١١٥ ق . م ، فأتاحت الفرصة لقبائل حمير التـي تنتمي إلى نفس الأرومة التي ينتمي إليها السبأيـون ، وأنهم اتخذوا من ريدان (ظفـار) عاصمـة جديدة لهم بـدلاً من مأرب ، وامتدت دولتهم من سنة ١١٥ ق . م إلى سنة ٥٢٥ م .

وقد كشفت النقوش والبحوث الحديثة عن بعض أسماء ملوكهم دون أن تـدلنا على مـدد حكمهـم أو أحداث عصرهـم ، ومـن هذه الأسماء مـا يخالف ما ذكره المؤلف مثل: ياسر يهنعم، وزمر على بين، وهالك زمر على ذارح، ولعز نوفان يهصـدق ، ومنهم من يوافق ما ذكـره المؤلف مثل «أبو كرب أسعد، وذو نواس».

وقد قسم المؤرخـون دولة حمير إلى طورين أو مـرحلتين واعتبروا كلا منهما دولة ذات سمات مختلفة :

أ- الدولة الأولي من ١١٥ق.م إلى ٣٠٠م :

كان حكامها يحملون لقب «ملـك سبأ ذو ريدان» وكانت تعتمد على التجارة البرية والبحرية وأقامت لها محطـات تجارية أو مستوطنات في مناطق متعددة من بلاد العرب وشماليها .

ب- الدولة الثانية من ٣٠٠م إلى ٥٢٥م :

كان طابعهـا الغـزو والتوسـع وبسطت سلطانها على قبائل العرب ، وزادت ألقـاب ملوكهـا فأصبحـت : «ملك سبـأ وذو ريدان وحضرمـوت ويمنات ، وعربهم في الجبال وتهامة» ، وهي التي عُـرفت بدولة التبابعة ، لأن ملوكهم كانوا يحملون لقب تبـع، الذي ورد ذكرهَ في القرآن الكريم ، في سورة الـدخان، وفي هـذه المرحلة انتشرت المسيحيـة واليهوديـة في بلاد اليمن وتضاءلت الوثنية .

والمؤلـف يختلف مـع غيره مـن مؤرخـي العـرب في عدد ملـوك حمير ومدة حكمهم ، ونلاحظ أن الخلاف في هـذا الأمر بينّ ولا يكاد المؤرخون القدماء يلتقون فيه عند رأي ، فيذكر المسعودي أن عددَ ملوك حمير خمسة ، ويقـول ابـن خلـدون : إنهم ثمانية ، ويـري أبـو الفـدا أنهم أحـد عشر ، ويجعلهـم نشـوان بـن سعيـد في منظومتـه «القصيـدة الحميريـة» ستـة عشر ملكًا[1] .

ومن أسبـاب الاختلاف في أسماء ملوك حمير واليمـن أن هذه الأسماء كتبت بالخط اليمني القديم المعروف بالمسند ، وكانت خالية من حروف المد مجردة من النقـط وعلى ذلك يمكن أن ننطـق اسم «الحارث بن شـدد» مثلاً «الحرث ابن سدد» .

وأكثر هذه الأسماء لم تـرد في النقوش والآثار ، كما ذكرنـا ، ولذلك يـري كثير من المستشرقين أنها أسماء لشخصيات وهمية لا تمت إلى الحقيقـة بصلة ، ولكن الأستاذ نيكلسون في كتابه «تاريخ الأدب العربي» يدلي برأي جيـد في هـذا المجال فيقـول : إن هـذه الأسماء قـد تكون لبعـض الأمـراء الصغار قليلي الأهمية ، ثم أضفت عليهم الأساطير ألوانًا من البطولة.

وتنسب الـروايات التي سجلهـا المؤلف أعمالاً خارقـة لهؤلاء الملوك، وألوانًـا من المجـد والبطولـة تفوق قـدراتهم ، ولم يرد لها ذكـر في التاريـخ الموثق ، وتزعـم أنهم فتحوا بلاد المشرق والمغرب ولم نسمـع في أخبار هذه الأمم ومدوناتها أن ملوك اليمن وصلوا إليها غازين فاتحين .

تزعم هذه الروايات – على سبيل المثـال – أن إفريقيش بن أبرهة غزا المغرب حتـي وصل إلى طنجة ونقـل إليها البربـر من مواطنهـم الأصلية في فلسطين ومصر وسـواحل الشـام ، وأن هـؤلاء البربـر ينتمون إلى العـرب القيسية ، وهذا كله بعيد عن الحقيقة وقد شك القدماء أنفسهم في صحته،

(١) انظر الأستاذ محمد مبروك نافع. عصر ما قبل الإسلام –مطبعة وادي النيل سنة ١٩٤٨–ص ٨٥.

وسأل عنه معاوية بن أبي سفيان ، فرد عليه الراوي عبيد بن شرية : لا علم لي بذلك[١] .

وقيل : إن تبع ذا الشان الأكبر غزا بلاد الترك والخزر ، وإن حفيده الأسعد أبا كرب بلغ في مغازيه جميع ما بلغه آباؤه من شرق وغرب وزاد عليهم في بلوغ موضع الشمال والجنوب ، وإنه فتح بلاد فارس ، ووجه إخوته وأمناءه إلى البلاد فوصل أخوه عمرو بن كليكرب إلى الصين[٢] .

وقد نبه ابن خلدون إلى هذه الأخطاء التي وقع فيها السابقون فقال: «من الأخبار الواهية للمؤرخين ما ينقلونه كافة في أخبار التبابعة ملوك اليمن وجزيرة العرب» وذكر أمثلة لما يُروي عن إفريقيش وغزوه للمغرب وعن الأسعد أبي كرب ووصوله إلى المشرق حتي بلاد الصين وقال : «وهذه الأخبار كلها بعيدة عن الصحة ، عريقة في الوهم والغلط ، وأشبه بأحاديث القصص الموضوعة»[٣] .

□ أصحاب الأخدود :

تحدث المؤلف عن ذي نواس الذي آل إليه ملك اليمن بعد أن خلّص أهله من ملكهم المغتصب الجائر خثيعة ذي شناتر ، وقال : إنه دان باليهودية ، وبلغه أن أهل نجران دخلوا في النصرانية فسار إليهم وعرضهم على أخاديد احتفرها وأشعل فيها النار ، فمن تابعه على دينه خلي سبيله ، ومن أقام على النصرانية قذفه في الأخاديد المشتعلة .

وذو نواس هذا آخر ملوك التبابعة من حمير ، وقد ورد ذكره في المصادر الرومية (اليونانية) ويروي أن نفراً من أهل نجران تمكنوا من الفرار واتصلوا بالإمبراطور البيزنطي جستنيان ، فكلف حليفه ملك الحبشة بغزو اليمن وتم لهم الاستيلاء عليها سنة ٥٢٥م وانتهى ذو نواس إما بالقتل أو بالانتحار ، وتسميه المراجع اليونانية «ديمانوس» .

(١) جـ ١ ص ١٨٨ . (٢) جـ ١ ص ١٩٩ ، ٢٠٠ ، ٢٠٢ .
(٣) ابن خلدون – المقدمة – دار القلم في بيروت سنة ١٩٨٩ – ص ١٢ .

ولم يذكر المؤلف شيئًا عن سبب اعتناق ذي نواس لليهودية وحمله الناس عليها قهرًا ، إذ لم يُعهد في اليهود الرغبة في نشر دينهم الذي يعتبرونه ديانة مغلقة مقصورة على بني إسرائيل شعب الله المختار كما يزعمون ، ولكن هذا الصراع الديني كان يخفي وراءه صراعًا سياسيًا ، إذ حاول الروم ضرب تجارة اليمن برًا وبحرًا ، وحاولوا غزوها بمساعدة الأحباش عن طريق باب المندب عدة مرات منذ منتصف القرن الرابع الميلادي ، ثم اتجهوا إلى غزوها دينيًا ، وتمكن بعض حلفائهم الغساسنة من نشر المسيحية في منطقة نجران ، فاعتنق ذو نواس اليهودية وتعصب لها لمواجهة هذا الغزو ، واعتبر النصارى متمردين على سلطانه ممالئين لأعدائه فنكل بهم .

وأشار المؤلف إلى أن أصحاب الأخدود هؤلاء هم المذكورون في القرآن الكريم في سورة البروج ، والذين قال تعالى في حقهم : ﴿قتل أصحاب الأخدود، النار ذات الوقود ، إذ هم عليها قعود ، وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود ، وما نقموا منهم إلا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد﴾(١) .

وقد يكون المذكورون في القرآن غير ذي نواس وأتباعه ، إذ أخبرنا الله تعالى أنهم كانوا يحرقون المؤمنين الموحدين ، بينما كانت المسيحية قد حرفت ودخلها التثليث بعد عيسى عليه السلام بوقت قصير ، أو لعل طائفة من النصارى بقيت على الدين الصحيح ، بعيدة عن التثليث وتأليه المسيح وأمه ، وكان منهم النجاشي ملك الحبشة الذي عاصر الرسول صلى الله عليه وسلم وصدق برسالته .

---

(١) البروج : ٤ – ٨ .

□ البشارات ببعثة النبى صلى الله عليه وسلم :

لا شك أن البشارات بظهور الإسلام ومبعث محمد عليه الصلاة والسلام كانت موجودة في الكتب السماوية السابقة كما حدثنا القرآن الكريم، وبعد أن حرفت هذه الكتب بقيت بعض الإشارات والدلائل ، كما يقول تعالي : ﴿الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم﴾(١) وتحدثنا كتب السيرة عن الراهب بحيرا وورقة بن نوفل ويهود المدينة الذين بشروا بمجيء الرسول صلي الله عليه وسلم ، ولكن المؤلف ينقل روايات كثيرة فيها قدر كبير من المغالاة والمبالغة في هذا المجال ، ولو صحت لانتشرت بين العرب وما رأينا أحداً منهم يكذب أو يعاند كما حدث في مبدأ الدعوة .

من هذه الروايات ما يقال عن تبع الأوسط الأسعد أبي كرب ملك حمير ، من أنه أراد غزو يثرب وتخريبها فأتاه اثنان من أحبار اليهود فقالا له : إن هذه المدينة محفوظة وإنها مهاجر إليها نبي من بني إسماعيل بن إبراهيم اسمه أحمد يخرج بعد زمنه بأزمان ، فأمسك عن حربهم وانصرف عنهم ، وتنسب الرواية إلى تبع أبياتًا قالها في هذا الصدد ، وقيل : إنه اتجه بعد ذلك إلى الكعبة فعظمها وكساها بالبرود اليمانية ، فكان أول من كساها كسوة كاملة ، ويقال : إنه من أجل ذلك نهي النبي صلي الله عليه وسلم عن سب هذا الملك(٢) . ويقال : إن بعض العرب عثر على قبره فوجد مكتوبًا عليه «هذا قبر تبع الأسعد مات على الحنفية يشهد أن لا إله إلا الله» .

ومما يروي عن هذه البشارات أن سيف بن ذي يزن بعد أن تمكن من إجلاء الأحباش عن بلاده وجاءته وفود العرب تهنئه ، وكان ذلك بعد مولد الرسول صلي الله عليه وسلم بعامين ، استقبل عبد المطلب جد

(١) البقرة – أية ١٤٦ ، الأنعام – أية ٢٠
(٢) جـ ١ ص ٢٠٤ .

الرسول ، فاختلي به وأفضي إليه بالسر المخزون والعلم المكنون الذي احتفظ به أجداده ، وهو أنه يولد بتهامة غلام بين كتفيه شامة ، تكون له الإمامة ، ولكم به الدعامة إلى يوم القيامة ، وهذا حينه الذي يولد فيه، واسمه محمد صلي الله عليه وسلم يموت أبوه وأمه ، ويكفله جده وعمه، والله باعثه جهاراً وجاعل له منا أنصاراً . . . فأخبره عبد المطلب بأنه قد ولد له ابن يحمل تلك الأوصاف ، فأوصاه سيف أن يحافظ عليه ويحذر عليه من اليهود(١) .

ومن ذلك أيضًا ما يحكي عن أهبان بن أسنان الخزاعي الذي كان يرعي الغنم فاختطف الذئب كبشًا منها ، فانتزعه منه أهبان ، فخاطبه الذئب قائلاً : ياعبد الله تمنعني رزقًا رزقنيه الله ؟ فتعجب أهبان فقال له الذئب : أفلا أخبرك بما هو أعجب من ذلك ؟ محمد رسول الله بيثرب يدعوكم إلى شهادة أن لا إله إلا الله أفلا تجيبونه ؟ فأسرع أهبان إلى يثرب فلحق بالنبي وأعلن إسلامه بينما كان الذئب يحرس له غنمه حتي يعود !

ويذكر المؤلف أن الرسول صلي الله عليه وسلم أخبر أصحابه بحديث أهبان قبل أن يسمعه منه ، ثم صدق على قوله فقال : صدقت(٢).

وقد رجعنا إلى كتب الطبقات ، فوجدنا اختلافًا في الاسم فيقال أهبان بن الأكوع أو أهبان بن عباد أو ابن أوس ، ووصف بأنه مكلم الذئب ، ولم يرد نص الحوار الذي دار بينه وبين الذئب، ولا حديثه مع الرسول صلي الله عليه وسلم(٣).

---

(١) جـ ١ ص ٢٢٦ .
(٢) جـ ٢ ص ١١٢ .
(٣) ابن حجر : الإصابة – مصورة عن طبعة ١٨٥٣ – جـ ١ ص ٧٩ ، ابن عبد البر. الاستيعاب – بيروت ١٩٩٣م – جـ ١ ص ١١٥

□ مملكة كِنْدة :

ارتبطت بدولـة التبابعة مملكة أخري صغيرة قامـت في بلاد العرب ، ينتمي حكامها إلى قبيلة كندة اليمنية ، وكـانوا في خدمة ملك حمير ، فكان أولهم عمرو بن حجر الملقَب بآكل المرار من أتباع حسان بن تبع الأسعد ، وكان ابنه الحارث بن عمرو من رجال تبع الأصغر بن حسان ، وكان أيضًا ابن أخته فولاه على قبائل معد (وهم عرب الشمال)(١) .

وقد أشـار المؤلف إلى اتسـاع سلطان كنـدة ، وخضوع بعـض بطون تميم وربيعة والرباب وبني أسد وكنانة وغطفان لنفوذهم .

وكان آخر ملوكهم حجر بن الحارث الـذي قتله بنو أسد ، وهو أبو الشـاعر امـرىء القيس الـذي حاول أن يثـأر لأبيه مستعينًـا بقبائل العـرب ووفد على بلاط قيصر الروم طالبًا نصرتـه ، فارتاب في أمره ، وقيل : إنه أهداه حلة مسمومة فلما لبسها أصابه مرض جلدي فمات في طريق عودته .

ويبسط المؤلف القول في أخبار امرىء القيس ومغـامراته النسائية قبل أن يفجع بقتـل أبيه ، ثم يبين كيـف تبدلـت حاله وانصرف عـن اللهو إلى الجد محاولاً الانتقام ، ويذكر كثيراً من شعره وقصائده .

وقد ضعف شأن كندة بعد ذلك وانكمش نفوذهم ووقع الخلاف بين بطـونهم، واقتتلوا مـن أجـل الـزعامـة، حتـي ظفـر بها معد يكـرب جـد الأشعث بن قيس الكندي، وانتقل الملـك إلى أبنائه حتي دخل الأشعث في الإسلام ووفد على النبي صلي الله عليه وسلـم، وتزوج من أخت أبي بكر الصديق رضي الله عنه، وانضم إلى على بـن أبي طالب رضي الله عنه أثناء الفتنة، وكـان لحفيده عبـد الرحمن بـن محمد بـن الأشعث مـوقف تـاريخي مشهور في العصر الأموي إذ أعلـن ثورته على الحجاج والخليفـة عبد الملك ابن مروان وانضـم إليه أهـل العراق سنة ٨١هـ(٢).

---

(١) جـ ٢ ص ١١٢ .
(٢) جـ ١ ص ٢١١ .

وتشير الدراسات الحديثة إلى أن قبيلة كندة قد انتقلت من موطنها الأصلي في اليمن إلى حضرموت ثم اصطدموا بالقبائل القوية هناك فاضطروا إلى الهجرة شمالاً ، واستقر بهم المقام في نجد ، ثم ساعدتهم الظروف على تبوء مقعد الزعامة في المنطقة عندما سادت الفوضي قبائل بكر ابن وائل النزارية وغلب سفهاؤهم عقلاءهم فأرسلوا إلى تبع اليمن حسان يطلبون منه أن يولي عليهم ملكًا يضبط أمورهم ، فولي عليهم حجر بن عمرو الكندي الملقب بآكل المرار ، وكان ذلك بين عامي ٤٥٠ و٤٨٠م على التقريب .

ولا تختلف باقي الروايات التاريخية في مجملها عما ذكره المؤلف من أخبار كندة ، ونلحظ أن قوة هذه المملكة كانت مرتبطة بدولة التبابعة التي أنشأتها ، فلما سقطت دولة التبابعة على أيدي الأحباش ضعفت بالتالي مملكة كندة ، ولعبت العصبية القبلية دورها في الإجهاز عليها ، إذ كان حكامها يمنيين يحكمون قبائل معد من ربيعة ومضر ، فلما أحست منها الضعف انشقت عليها وتمردت على سلطانها .

ونلحظ أيضًا أن كندة لم تكن دولة بالمعني الدقيق ، إذ لم تكن لها مدن ولاحواضر ، ولا نظم سياسية وإدارية ، وإنما هي تجمع قبلي ، وكان ملوكها أشبه بشيوخ القبائل تضرب لهم القباب ويرتحلون من مكان إلى آخر .

□ إباحة حرمة مكة لخزاعة :

أثار المؤلف قضية هامة تتعلق بحرمة مكة وقداستها ، فقد حرمها الله منذ خلق السموات والأرض ، ونهي عن القتال فيها ، وكان العربي في الجاهلية يري قاتل أبيه أو قاتل أخيه عند الكعبة فلا يتعرض له بسوء ، وعندما انتهكت حرمتها وحدث فيها قتال قبيل الإسلام أسماه العرب «حرب الفجار» دليلاً على استنكارهم له .

ولكن الروايات التي بين أيدينا تذكر أن الرسول صلي الله عليه وسلم لم يأذن لأحد بالقتال داخل مكة عند الفتح إلا لخزاعة ، وقال لأصحابه : «ضعوا السلاح إلا خزاعة ، يطوفون به ثلاثة أيام ليذلوا عدوهم»(١) . ويقول المؤلف : إن الخزاعي كان يلقي الكناني متعلقًا بأستار الكعبة فيقتله ، وقال : إن حرمة مكة أحلت لخزاعة ولم تحل لأحد قبلهم.

وعند التحقيق التاريخي تبين لنا ضعف هذا القول الذي يخالف ما حرص عليه الرسول صلي الله عليه وسلم من حقن الدماء ودخول مكة سلماً ، وإطلاق العفو العام لجميع من فيها ، وفي المصادر روايات أخرى مخالفة لما ذكره العوتبي تفيد أن خزاعة قتلت رجلاً واحداً مشركًا من هذيل غداة الفتح ، فغضب رسول الله صلي الله عليه وسلم وقام في الناس خطيبًا فقال : «يا أيها الناس إن الله قد حرم مكة إلى يوم القيامة ، فلا يحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يسفك فيها دمًا ولا يعضد فيها شجرًا ، لم تحل لأحد كان قبلي ، ولا تحل لأحد يكون بعدي ، ولم تحل لي إلا هذه الساعة غضبًا على أهلها ، ثم رجعت كحرمتها بالأمس فليبلغ الشاهد منكم الغائب ، فمن قال لكم : إن رسول الله قد قاتل فيها فقولوا : إن الله قد أحلها لرسوله ، ولم يحلها لكم يا معشر خزاعة ارفعوا أيديكم عن القتل فلقد كثر إن نفع ، لقد قتلتم قتيلاً لأدينه فمن قتل بعد مقامي هذا فأهله بخير النظرين إن شاءوا فدم قاتله ، وإن شاءوا فعقله»(٢).

أما الحديث الذي أورده المؤلف في إباحة مكة لخزاعة فصحته «كفوا السلاح إلا خزاعة من بني بكر» وكان هذا الإذن حتي صلاة العصر من يوم الفتح ثم قال صلي الله عليه وسلم : «كفوا السلاح»(٣) فلم يكن الإذن عامًا ولا ممتداً ثلاثة أيام ، بل كان ساعة من نهار ، لإشعار خزاعة

(١) جـ ١ ص ٢١١ (٢) جـ ١ من ص ٣٣٧ إلى ص ٣٧٠ .
(٣) جـ ٢ ص ٩٩ .

ـنعزة ، وانتصافًا لها من بني بكر بن كنانة الذين اعتدوا عليهم قبيل الفتح فوعـدهم الرسول بـالنصرة ، وأذن لهم بحمل السلاح لإجبار مـن كان في مكة من بكـر بن كنانة على الانكماش والاختفاء عقـابًا لهم على عدوانهم ، وإستمر ذلك ساعة من نهار ثم جاء العفو العام .

□ دخول الأزد إلى البصرة :

كان لأزد عمان دور عظيم في فتوحات المشرق (العراق وفارس) وقد شـاركوا القـائد عثمان بن أبي العـاص (في خـلافة عمـر رضي الله عنـه) في حملاته البرية والبحـرية على كرمان وإقليم فارس ، واستـوطن الكثير منهم هذه المنـاطق ونـزلوا في المواضـع القريبـة من البصرة حتـي مُصرِّت البصرة فنزلوها .

ويقول العـوتبي : إن الأزد نـزلوا البصرة في عهـد عمر بـن الخطاب وهذا نصه : «وكان قدومهم البصرة حين أمر عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - أن يبصر البصرة»[١] .

وهـذا الخبر يحتاج إلى تـوضيح ، فـإن تـواجد الأزد في البصرة كـان محدودًا في خلافة عمر ، فقد دخلها ثمانية عشر رجلاً على رأسهم كعب بن سوار اللقيطـي ، الذي أعجب بـه عمر وولاه القضـاء ، يؤكد ذلـك قول المؤلف نفسه[٢].

وقدمـت أعداد أخـري محدودة من الأزد إلى البصرة في خـلافة عثمان رضي الله عنـه وولاية عبد الله بـن عامر ، أمـا الغالبية منهم فقـد بقوا في مركزهـم الأول بتوج من أرض فارس يتـزعمهم أبو صفرة ظـالم بن سراق الأزدي ، ثم برز ابنه المهلب وشق طريقه إلى المناصب القيادية .

وبقـي الأزد في المنـاطـق القـريبة مـن البصرة ، بينما كـانـت القبـائل

---

(١) ابن كثير البداية والنهاية - مكتبة المعارف في بيروت سنة ١٩٨٨ م - جـ ٤ ص ٣٠٥ ، ٣٠٦ .

(٢) المصدر السابق - ٤ / ٣٠٦ .

النزارية من ربيع ومضر وعلى رأسهم تميم قد استقرت في البصرة وأصبحت تمثل الغالبية من أهلها .

وتأخر دخـول الأزد البصرة بصورة جماعية إلى حوالي سنـة ٦٠هـ في أواخر خلافة معاوية بن أبي سفيان وبداية خـلافة ابنه يزيد فكانوا آخر من نزلها من قبائل العرب كما يقول الطبري[١] .

ويشير المؤلف إشارة موجزة إلى موقـف أهل البصرة من الأزد عندما قـدمـوا عليهـم فيقـول «يـزعمون أن أهـل البصرة كـانـوا قـد حسـدوهـم منزلتهم»[٢] . هذه الإشارة تحتـاج إلى توضيح ، فهي تتحدث عـن موقف العرب المضريـة الذين تخوفـوا من مزاحمة الأزد ومنـافستهم على الزعـامة ، ولذا حذر الأحنف بن قيس زعيم تميم والمضرية في البصرة قومه من السعي إلى الأزد وطلب محالفتهـم ، وقال لهم: «إن أتوكـم فاقبلوهـم ، وإلا فلا تأتوهم، فإنكم إن أتيتمـوهم صرتم لهم أتباعًا»[٣] أما قبائل ربيعة النزارية فقد سـارعوا إلى محالفـة الأزد وتجديد ما كـان بينهما من عهـود في الجاهلية بدافع العداء التاريخي لبني عمومتهم المضرية .

---

(١) الطبري – طبعة دار المعارف بمصر – ٥/ ٥١٦ .

(٢) جـ ٢ ص ١٢٥ .

(٣) الطبري ٥/ ٥١٦ ، ابن الأثير ٣/ ٣٢٢ .

من أمثـــال العـــرب

حوي الكتاب بين دفتيه كثيرًا من الأمثـال التي شاعت بين العرب في الجاهلية ، وأصبحـت من التراث الأدبي للأمة العـربية ، وقد جمعناهـا هنا مع إشارة موجزة للمناسبات التي قيـل فيها المثل وموضع التمثل به لتكون أكثر فائدة .

١- مَنْ يُرِ يومًا يُرَه (جـ١ ص ٢٥٢) :

يقـال لمن يفعل شرًا فيلقـي مثله ، فكما تـديـن تدان ، وهـو مرتبـط بأسطورة تقول : إن رجـلاً من بقايا قوم عاد ينتمي إلى قبيلـة جديس التي غدرت بقبيلة طسم وأبادتها ، يدعي الأسود بن غفار ، كان عملاقًا ضخماً يسد الأفق ، حاول أن يطرد قبيلة طيء من منازلهم ، فاحتال به عمرو بن الغوث الطائي حتي تمكن من قتله ، فتذكر هذا العملاق غدره وغدر قومه بطسم فقال هذا القول الذي ذهب مثلاً .

٢- شنشنة أعرفها من أخزم (١/ ٢٦٢) :

وأخـزم بـن أبي أخـزم هـو جـد حاتـم الطـائي المشهـور بـالكـرم في الجاهلية، والمعنـي نطفة شنشنهـا أخزم ، ويقـال إذا أشبه الأبنـاء الآباء في طباعهم .

٣- أُولعَتْ الحمأةُ بالكنّة وأُولعتْ الكنّةُ بالظّنّة (١/ ٢٠٣) :

يروي أن ملك حمير تبع الأسعد أبا كَرب ولِي ابنه خالدًا على يثرب ، فبلغه أن يهود يثرب قتلوا ابنه فكر راجعًـا مجمع العزم على تخريبها ، فجاءه سكـانها من الأوس والخزرج وقـالوا لـه : ما كـانت اليهـود لتجترىء على

قتله، ولكـن قتلته امرأتـه لخلاف وقع بينها وبين أمـه فقال تبع هـذا القول الذي صار مثلاً ، ويقال إذا اشتد الخلاف بين الزوجة وحماتها .

٤- أسرع من نكاح خارجة (جـ ٢ ص ٣٦) :

ولعل الصواب «أم خارجة» وهي امرأة من قبيلة بجيلة اليمنية كانت كثيرة الـزواج كان إذا قيـل لها : الرجـل خطـب ، قالـت : نكح ، وقـد ولدت في نيف وعشرين حيًا من أحياء العرب .

٥- قد ملك السهم قصده (جـ ٢ ص ٢٠٨) :

كان مالك بن فهم جد الأزد قد بسط سلطانه على أكثر بلاد العرب، وكان أبنـاؤه يتناوبـون حراسته كـل ليلة ، وكان أحبهـم إليه ابنـه الأصغر سليمة ، فحسده أخوتـه ، ووشوا به عند أبيهم فاتهموه أنه ينـام أثناء نوبة حراسته ، فخرج مالك بن فهم يتفقد ابنه ، وكان سليمة على فرسه ممسكًا بقوسه ، قد أخذتـه سنة من النوم، فانتبه من غفوتـه وصوب سهمه نحو القادم وهو لا يعلـم أنه أبوه ، فصاح مالـك بن فهم : يا بنـي لاترم إنني أبوك فقال سليمة : يا أبت قد بلغ السهم قصده.

ويروي عندما يخرج الأمر من يد الإنسان ولا يستطيع أن يستدرك ما فاته .

٦- أكفر من جماز (٢/ ٢٢١) :

هو جماز بن مالك بن فهم الأزدي كان ملكًا على بعض قبائل العرب اليمنية والعـدنانيـة ، وكان بـدافع عصبيتـه القحطانيـة يكثر القتـل في معد ويهين كبارهـم ، ويقال إنه صاحـب الجنة الذي كفـر بأنعم الله ونـزل فيه قولـه تعالي : ﴿وأحيط بثمـره فأصبح يقلب كفيـه على ما أنفق فيهـا وهي خاوية على عروشها. . . ﴾[1] .

---

(١) سورة الكهف آية ٤٢ .

٧- لو تُرِكَ القَطا لنام (جـ ٢ ص ٢٥٢) :

يقال عند توقع الشر إذا ظهرت بوادره ، وضرورة اتخاذ الحيطة والحذر إذا بدت النذر .

ويروي أن عمرو بن مامة اللخمي (أخا عمرو بن هند أمير الحيرة) خرج يريد أن يبسط سلطانه على العرب ، فخادعه قيس بن هبيرة المرادي وفاجأه بجموعه فقتله ، وكانت أمه قد حذرته وقالت له : يا عمرو إني لأجد ريح الحديد ، فلم يأبه لقولها ، فقالت له : إني لأجد صهيل الخيل ، فقال لها : هذا من عسكري، فمرت بهما أسراب القطا ، فقالت له: ياعمرو لو ترك القطا لنام ، فذهبت مثلاً.

٨- بيدى لا بيد عمرو (جـ ٢ ص ٣١١) .

ويقال عندما يُلحق الإنسان الأذي بنفسه مضطرًا مخافة أن يتمكن منه عدوه فينكل به ويتشفي بتعذيبه .

ويرتبط المثل بقصة عربية أقرب إلى الخيال تقول إن الزباء ملكة تدمر تمكنت من جذيمة الأبرش ملك الحيرة فقتلته ، فسعي ابن أخته عمرو ابن عدي في الثأر له حتي تمكن من الزباء فأسرعت إلى قتل نفسها بامتصاص سم في خاتمها ، وقالت قولتها المشهورة : بيدي لا بيدك يا عمرو .

٩- ما ظل من تجرى به العصاء (٢/ ٣٠٧) :

وهذا المثل مرتبط بالقصة السابقة ، إذ قيل إن تابعًا لجذيمة الأبرش يدعي قصيراً تمكن من الفرار على فرس جذيمة التي تسمي العصاء ، وكانت لا تلحق ، فتمكن من النجاة ، ويضرب هذا المثل في السرعة .

١٠- ما بنا من عدم المواسى ، ولا قلة الأواسى ، ولكن شيمة أُناسى (٢/ ٣٠٨) :

وهو أيضًا مرتبط بالقصة السابقة ، فيقال : إن الزباء بعد أن ألقت القبض على جذيمة أبدت غبطتها ، فتكشفت له كأنها عروس ، وكانت غزيرة الشعر ، وقالت له ساخرة : يا جذيمة أذات عرس ترى ؟ فرد عليها بهذا القول الذي صار مثلاً .

١١- أمنع من عقاب الجو (٢/ ٣٠٩) :

وهو مما يتعلق بنفس القصة ، عندما عرض قصير خطته على عمرو بن عدي حتي يثأر من الزباء قال عمرو : وكيف لي بالزباء وهي أمنع من عقاب الجو ، فأرسلها مثلاً . ويقال في الشيء المستحيل أو صعب المنال .

١٢- ندامة الكسعي (٢/ ٣٣٤) :

وهو الكسع بن مر الكسعي يضرب به المثل في الندم وكان هو وقومه من أمهر رماة العرب ، صنع قوسًا نادرة وأعد لها خمسة أسهم ، ثم تربص لحمر الوحش ليلاً ، وكلما أطلق سهمه على واحد منها سمع صوت السهم يرتطم بالأحجار ويوري شرراً ، فظن أن سهامه تخيب ، فحطم قوسه ، وغلبه النوم ، فلما أصبح رأي في ضوء النهار خمسًا من حمر الوحش قد أصابتها سهامه إذ كانت تنفذ منها حتي تصيب الصخور ، فأصابه الندم والحسرة على قوسه المحطمة .

وفي ذلك يقول الشاعر :

ندمت ندامة الكسعي لما رأت عيناه ما صنعت يداه

نظرة فى التحقيق :

بذل السيد المحقق جهدًا مشكورًا في إبراز هذا الكتاب ، وإخراجه إلى حيز النور ، فأثري به المكتبة العربية في طبعة أنيقة جيدة ، وضبط النص إلى حد كبير بالمقارنة بين المخطوطتين الموجودتين من هذا الكتاب ، إحداهما في عمان والأخري في مصر ، وأصلح كثيرًا مما جاء في المتن من عبارات غامضة ، وكلمات ساقطة، وذلك بالرجوع إلى مصادر أخري ، كما أنه عّرف في الحواشي بكثير من الأعلام والأماكن ، وضبط كثيرًا مما أشكل ، وكان أمينًا موضوعيًا في تقديمه النص كاملاً كما ورد في أصوله .

وأعطي المؤلف مزيدًا من الاهتمام للجزء الثاني من الكتاب فزوده بفهرس للموضوعات ، وأشكال تمثل شجرة النسب لقبائل الأزد وأبناء عمرو بن الغوث ، وأبناء مالك بن فهم الذين نزلوا عمان واستوطنوها ، وأورد ثبتًا بأسماء الرواة الذين اعتمد عليهم المؤلف وذكرهم في ثنايا كتابه .

ونقول بحق إن السيد المحقق اقتحم الصعب ، وشق طريقًا في الصخر ، وبذل جهدًا يستحق التقدير والثناء .

ونظرًا لضخامة الكتاب الذي يصل بجزأيه إلى ما يقرب من سبعمائة وخمسين صفحة ، وما فيه من مادة متنوعة الموضوعات مختلفة العصور، فقد كان في حاجة إلى مزيد من الوقت والجهد لتيسير الإفادة منه .

١- يحتاج الكتاب ، وبخاصة الجزء الأول إلى فهرس مفصل للموضوعات، كما يمكن عنونة صفحاته وفقراته في حاشية جانبية .

٢- يفتقر الكتاب كله إلى فهارس الأعلام والبلدان ، ويمكن إذا اتسع الوقت تزويده بفهارس للأحاديث النبوية والأشعار .

٣- يمكن تزويد الكتاب بأشكال كثيرة لأشجار النسب ، وتسلسل الأنساب تساعد القارىء على تتبعها واستيعابها .

٤- في الكتاب أحاديث نبوية تحتاج إلى تخريج وبيان درجتها من الصحة ، وتنبيه القارئ إلى الضعيف منها .

٥- هناك أسماء متشابهة كثيرة تحتاج إلى التعريف بها والتمييز بينها .

٦- لم يتمكن المحقق من التعريف بمؤلف الكتاب ، أو تحديد الزمن

الذي عاش فيه ، إلا ترجيحًا، وهذا يضعف قدرتنا على تقويم الكتاب، وبيان مدي سبقه، وقد رجا المحقق أن يأتي من بعده من يتمكن من الكشف عن هوية هذا المؤلف .

٧- إتمامًا للفائدة يجب أن تذكر تواريخ بعض الأحداث ووفيات الأعلام بقدر الإمكان ، وبخاصة من عاش منهم في العصور الإسلامية .

٨- من الشخصيات التي تحتاج إلى ضبط وتحقيق مَنْ ذكره المؤلف باسم : «ثابت بن قطنة» (جـ٢ ص ٢٦٢) وقد عرف به المحقق فقال : «من شعراءالدولة الأموية ، وممن لازموا آل المهلب خاصة يزيد بن المهلب» . ولم يضبط اسمه ، والصواب أنه ثابت قُطْنَة ، وهو لقب أطلق عليه لأنه فقد إحدي عينيه في المعارك فكان يحشو موضعها بالقطن[١] واسمه بالكامل ثابت بن كعب بن جابر العتكي الأزدي ، وقد أكد ابن الأثير على اسمه ونسبه ونبه إلى ما يقع أحيانًا من خلط بينه وبين شاعر آخر شبيه له في الاسم هو ثابت قطبة الخزاعي[٢] وهو من أبطال الفتوحات فيما وراء النهر ومن أهل الفضيلة والدين .

وقول المحقق : إنه من شعراء الدولة الأموية يوحي بأنه كان من أنصار بني أمية ومؤيديهم، والدقة تستلزم أن نقول إنه من شعراء العصر الأموي، لأنه كان من الثائرين على النظام الأموي، واستشهد في فتوحات ما وراء النهر سنة ١١٠هـ[٣].

٩- من الأسماء التي تحتاج إلى ضبط أيضًا ما لقب به مسلم بن عقبة المري الذي أرسله يزيد بن معاوية (٦٠ - ٦٤هـ) لقتال أهل المدينة في موقعة الحرة ، فقد ذكر العوتبي عدة مرات أنه «يسمي مشرفًا»[٤] والصواب أن يسمي مسرفًا لأنه أسرف في القتل واستباحة المدينة .

---

(١) ابن خلكان : وفيات الأعيان - تحقيق د. إحسان عباس - بيروت جـ ٦ ص ٣٠٧ .
(٢) ابن الأثير ٤/ ١٧٧ .
(٣) الطبري ٨/ ١٣٤ ، والبلاذري : فتوح البلدان ٤١٨
(٤) جـ ١ ص ٣٧٢ .

١٠- أشار المحقق مشكوراً إلى أن المؤلف خالف المشهور عند المؤرخين ومنهم الطبري وابن كثير في اسم قائد الفرس الذين جاءوا مع سيف بن ذي يزن لمساعدته في طرد الأحباش من اليمن ، فقد ذكر العوتبي أنه خرزاد بن موسي من نسل بهرام جور ، وذكر غيره أنه وهرز.

ولكن المحقق لم يشر إلى أن العوتبي في مواضع أخري خالف ما ذكره أولاً، وعاد إلى المشهور فقال إنه وهرز[١] .

١١- أراد المحقق أن يعرفنا ما هي «الميقعة أو الميتعة» التي ذكرها المؤلف (جـ١ ص ٣٦) فوضع لها رقماً في الحاشية ولكنه لم يذكر شيئًا عنها، وترك المكان خاليًا .

١٢- ذكر المحقق في مقدمة الجزء الثاني (ص ٨) أنه ألحق بالكتاب كشافًا بأسماء المواقع والأشخاص ، ولكن شيئًا من هذا غير موجود بالكتاب .

وحسب المحقق ما قدم من جهد وفير ، وإن فاته القليل ، فقد أدرك الكثير والكثير .

---

(٢) قارن بين الروايتين جـ ١ ص ٢٢٢ ، ص ٣٣٢ .

ثانياً : عرض موجز لموضوعات كتاب « الأنساب»
«الجزء الأول»

المقدمة : (ص ١٢)

قدم المؤلف لكتابه تقديماً جيداً فحمد الله وأثنى عليه ، وصلى على نبيه، ثم تحدث عن موضوع الكتاب والمنهج الذي ينوي أن يتبعه، فقال إنه سيتحدث عن بدء الخليقة منذ خلق الله الملائكة والجن، وسكان الأرض قبل آدم ، وقصة إبليس ، وينتقل إلى خلق آدم ، ثم قصة الطوفان وتفرق أولاد نوح في أرجاء الأرض، ويستمر في الحديث عن الأمم السابقة حتي يصل إلى قوم عاد ، وانتقال الملك من بعدهم إلى قحطان بن هود جد العرب الجنوبيين ثم يذكر إبراهيم عليه السلام وولده الذين يمثلون عرب الشمال العدنانيين.

وقال : إنه سيتحدث حديثاً شاملاً جامعاً عن قبائل العرب وأفخاذها وبطونها في الجاهلية والإسلام، وسيتعرض لغيرهم من الأمم، ويذكر شيئاً من أخبارهم وأشعارهم ، وإنه سيتوخي الإيجاز والاختصار حتي لا تمله النفوس .

وذكر المؤلف أهمية العلم الذي يكتب فيه ، وهو علم النسب ، وأوضح جانباً من فوائده ، واستدل على أهميته بحديث وقع بين عالم بالأنساب من أهل عمان يدعي الصُحاري ، ورجل من تميم يدعي عطارد ابن حاجب ، وكيف نال الصحاري إعجاب الناس وتقديرهم لما أظهره من إلمام بأنساب العرب ، حتي إنه استطاع من خلال محاورته أن يحدد شخصية محدثه وقبيلته وعشيرته وعرف أنه عطارد بن حاجب بن زرارة من أشراف تميم وسادتهم [١] .

---

(١) تميم من أكبر قبائل العرب المضرية، وأكثر بطونهم شرفاً بنوزرارة بن عدس، وقد جاء عطارد بن حاجب المذكور على رأس وفد تميم في عام الوفود فأعلنوا إسلامهم في حديث طويل (انظر ابن عبد ربه العقد الفريد- طبعة بيروت سنة ١٩٨٨م جـ٢ ص ٤٧٧، ابن الجوزي المنتظم- طبعة بيروت سنة ١٩٩٢م جـ٣ ص٣٥٢.

وأورد المؤلف من أحاديث الرسولص وأقوال الصحابة وأهل العلم ما يحث على تعلم الأنساب ومعرفتها .

مبتدأ الخلق قبل آدم : (ص ١٢)

تحدث عن خلق السموات والأرض في ستة أيام ، وأشار إلى مخالفة اليهود والنصاري للمسلمين في بعض الأمور .

وقال : إن الله خلق طائفتين قبل الإنسان هما : الملائكة والجن ، وبدأ بالحديث عن الملائكة فقال : إن اسمهم مشتق من « الألوكة» وهي الرسالة ، لأن مهمتهم الأولي هي تبليغ رسالات الله إلى أنبيائه، ومن صفاتهم القدرة على التشكل والظهور في عدة صور ، واستدل على ذلك بظهور جبريل عليه السلام للنبي ص في صورة«دحية الكلبي»[(١)] .

وتحدث عن الطائفة الثانية من الخلق قبل آدم وهم الجن وقال : إنهم كانوا يسكنون الأرض، ونقل روايات مختلفة عن أصلهم منها ما يزعم أنهم صنف من الملائكة ، وهذا قول ضعيف لأن الله تعالي وصف الملائكة بالطاعة المطلقة، ومنها مايقول إنهم يختلفون عن الملائكة لأن الله خلق الملائكة من نور ، وخلق الجن من نار .

وأورد رواية منسوبة لابن عباس رضي الله عنه تفرق بين الجن والجان، وأن الجان هم الذين أفسدوا في الأرض، أما الجن فهم جند من الملائكة، ومنهم إبليس .

وذكر أخبار إبليس فقال : إنه كان يسكن مع الجن في الأرض وكان اسمه عزائيل وخالف قومه عندما أفسدوا وسفكوا الدماء، وقتل بعضهم بعضاً، وكذبوا بالرسل الذين بعثهم الله إليهم، فكان إبليس في بداية أمره مصدقاً مؤمناً، ولذلك كلفه الله بقتال الجن وزوده بجند من الملائكة ، فهزمهم وعزلهم في أطراف الجبال وجزائر البحار، فأعطي سلطان السماء

(١) دحية بن خليفة الكلبي، صحابي، كان يُضرب به المثل في حسن الصورة، حضر كثيراً من المواقع، وبعثه الرسول ﷺ برسالة إلى قيصر، وكان جبريل يتمثل في صورته، وتوفي حوالي سنة ٤٥هـ.

الدنيا والأرض.

وهناك روايات أخري تقول : إن ابليس هو أول الجن وأبوهم، ولم يكن هناك جن قبله .

والجن - كما ذكر - أنواع ومراتب تتدرج من الضعف إلى القوة، فأضعف أنواعهم الجن، فإذا طغي وأفسد سمي شيطاناً، فإذا قوي على الحمل والبنيان واستراق السمع فهو مارد، فإن زاد فهو عفريت ، فإذا تعدي ذلك فهو عبقري .

خلق آدم وهبوطه إلى الأرض : (ص ٢٠)

قال المؤلف : إن آدم عليه السلام خُلق من الطين الذي جمعه ملك الموت من مختلف زوايا الأرض بأمر ربه فصار حمأ مسنوناً ، ثم صلصالاً، ثم صوره الله، وبقي كذلك دون أن تدب فيه الروح أربعين سنة لم يكن فيها شيئاً مذكوراً.

وتبالغ الروايات في الحديث عن حجم آدم وضخامته ، فبعضها يقول : إن طوله بلغ مسيرة خمسمائة عام ! وبعضها يقول بل كان طوله خمسمائة ذراع فقط.

وكان إبليس يُظْهر البغض والاحتقار لآدم عندما يمر عليه ، حتي جاءت اللحظة الحاسمةَ ، ونفخ الله في آدم من روحه، وأمر الملائكة أن يسجدوا له، فأطاعوا أمر الله إلا إبليس أبي واستكبر ، وعصي ربه بسبب حسده لآدم ، فطرده الله من رحمته وأنظره إلى يوم الأجل المعلوم ، كما سبق أن ذكرنا.

وخلق الله حواء من ضلع آدم الأيسر، ثم وقعا في المعصية وأكلا من الشجرة المحرمة، فأخرجهما الله من الجنة وأهبطهما إلى الأرض ، فنزل كل منهما في مكان بعيد عن الآخر ، فقيل : إن آدم نزل في جبل بالهند ، وهبطت حواء قريباً من مكة في جدة، ثم قبل الله توبة آدم فاجتمع بحواء

في عرفات .

وتقول الروايات : إن آدم كان من الضخامة بحيث تصل رأسه إلى السماء فيجاور الملائكة ويأنس بهم ! وقيل : إن الملائكة كانت تهابه وتتأذي منه ، فشكوا إلى الله في صلاتهم فخفض الله حجم آدم وجعله ستين ذراعاً .

وقام آدم ببناء أول بيت وضع للناس في مكة المكرمة ، وعلمه الله المناسك كلها ، فأداها وعاد إلى مقره في الهند .

وتقول الروايات : إن الله تعالي زود آدم عند نزوله إلى الأرض بثلاثين نوعاً من الثمار وكانت معه عدة أشياء حملها معه من الجنة منها عصا موسي عليه السلام، والمر واللبان ، وعلمه الله صناعة الحديد ، وأنزل عليه أدوات الحدادة وهي: السندان والمطرقة والكلبتان .

ويذكر المؤلف أن آدم عليه السلام كان جميل الشكل حسن الصورة، وأن هذا الحُسن لم يجتمع لأحد من ولده إلا ليوسف عليه السلام ، ويشير إلى خلاف بين روايات المسلمين وروايات أهل الكتاب حول الشجرة المحرمة التي خرج آدم بسببها من الجنة، فالسلف من المسلمين يقولون : إنها السنبلة ، وأهل الكتاب يقولون : إنها الحنطة .

أولاد آدم : (ص ٣٧)

تحدث المؤلف عن أولاد آدم ، فبدأ بذكر الخلاف الذي وقع بين قابيل وهابيل، وقال : إن لقابيل أكثر من اسم منها قين، وقابين وكذلك هابيل يدعي هائيل، وكان قابيل يعمل بالزراعة، أما هابيل فكان يشتغل بالرعي، وأراد قابيل أن ينكح أخته التوأمة، ورفض أن يزوجها أخاه هابيل كما جرت القاعدة، واختصما إلى أبيهما آدم فحكم أن يقدم كل منهما قرباناً لله، فتقبل الله قربان هابيل ورد قربان قابيل، فغضب قابيل ، وسولت له نفسه قتل أخيه فحطم رأسه بصخرة وهو نائم، ثم تعلم من الغراب كيف

يداري سوأة أخيه، فحمله ودفنه في أحد أودية اليمن .

وبحث آدم عن ابنه حتي عثر على جثته وظل يحملها - كما يذكر الرواة - أربعين عاماً، ويطوف بها في أرجاء الأرض باكياً، وعبرّ عن حزنه في أبيات من الشعر يقول فيها :

تغـيرت البلاد ومن عليها فوجه الأرض مـغبر قـبيح

تغير كل ذي لون وطـعم وقل بشاشة الوجه الصبيح

* * *

وقيـل : إن حواء أنجبـت أربعين تـوأماً في عشريـن بطنـاً، وقيل بـل أنجبت مائة وعشريـن بطناً، في كل بطن ذكـر وأنثي، فكان الرجـل منهم يتزوج من يشاء إلا توأمته التي ولدت معه ، وقيل : إن ما بلغ الرواة من أسمائهم خمسة عشر رجلاً وأربع نسوة، وأن أولاد آدم هلكوا ولم يبق منهم إلا ابنه شيث الـذي صارت إليه النبوة والـرياسة بعد أبيـه ، فعاش حوالي تسعمائة واثنتي عشرة سنة، وأعاد بناء الكعبة بالطين والحجارة.

إدريس ونوح عليهما السلام : (ص ٤٦)

تتبع المؤلف نسب أولاد آدم وأحفاده الذين حملـوا الرسالة من بعده، فقال : إنهم شيث بن آدم، ثم أنوش، ثم قينان ثم مهلائيل ثم اليارد، ثم إدريس عليه السلام، واسمه أخنوخ بن اليارد بن مهلائيل، وسمي إدريس لأنه كان يُدَرِّس ويعلم الناس الدين والمعرفة.

وصرح المؤلف أنـه اعتمد في أخباره على مصـادر اليهود (ص: ٤٦) وقال : إن إدريس تلقى من ربه ثلاثين صحيفة، وكان يهتم بالعلم والعمل والجهاد، وعـاش خمساً وستين وثلاثمائة سنـة، وهو الجد الثاني لنـوح عليه السلام.

وانتقل العوتبي إلى أخبار نوح عليه السلام، فقال : إن الناس كانوا على الحنيفيـة حتي عهـد إدريـس عليه السـلام ، فلما مـات أحـدثوا بعـده

وعبدوا الأصنام، فبعث الله فيهم نوحاً وهو ابن خمسين سنة، وظل يدعو قومه ألفاً إلا خمسين، حتي أمره الله أن يصنع سفينة ويحمل فيها القلة التي آمنت به، وجاء الطوفان فأغرق الكافرين .

ويقول المؤلف : إن الله عصم الكعبة من الغرق، ورفعها على جبل أبي قبيس القريب منها، وإن السفينة رست بعد الطوفان على جبل الجودي، وحدد مكانه بالموصل من أرض العراق، وقال : إن ذرية قابيل ابن آدم غرقوا جميعاً في الطوفان لأنهم ظلوا على الكفر .

وقدم المؤلف وصفاً لسفينة نوح فقال : إنها كانت مكونة من ثلاثة طوابق في أعلاها الطير، وفي أوسطها الناس، وأسفلها السباع، وتزعم بعض الروايات أن الناس عرفوا أخبار السفينة في العصور التالية، عندما أحيا عيسي عليه السلام ، بإذن ربه ، رجلاً ممن ركبوا السفينة فحدثه بأخبارها، ثم عاد تراباً.

وحدد تاريخ الطوفان بأنه وقع بعد هبوط آدم إلى الأرض بخمسين ومائتين وألفي سنة، وذكر أن طول السفينة كان ألفاً ومائتي ذراع، وعرضها ستمائة ذراع.

وذكر العوتبي أبناء نوح الذين تفرقوا في الأرض وعمروها من بعده، وهم : سام وحام ويافث، وقال : إن الله ميز بني سام بالبياض، وبني حام بالسواد، وجعل الشقرة والحمرة في أبناء يافث، وقال : إن نوحاً كان له ولد رابع هو «يام» لكن أخباره لم ترد في مصادر اليهود التي نقل عنها هذه الروايات .

وقال المؤلف : إنه تفرع من ولد حام: الحبشة والسند والهند والقبط، والبربر، وتشعب من ولد يافث: يأجوج ومأجوج والصقالبة، وملوك الأعاجم من ترك وخزر وفرس، وانحدر من نسل سام (وهو بكر أبيه) الأنبياء والرسل وخيار الناس، والعرب كلها، والفراعنة بمصر،

وفارس والروم.

ويشير المؤلف إلى اختلاف الرواة في أصل الفرس والروم، فهناك من ينسبونهما إلى سام، ومن ينسبونهما إلى يافث، ويحار المؤلف بين هاتين الروايتين ولا يستطيع أن يرجح بينهما فيقول : «والله أعلم».

عاد وثمود: (ص ٦٩)

يتابع المؤلف المسيرة مع أبناء سام فيقول : إن منهم إرم بن سام وكان ينزل بالأحقاف ومن أحفاده : ثمود بن عابر بن إرم، وعاد بن العوص بن إرم.

بقي عاد وأبناؤه بالأحقاف، وكثروا ، وتغيروا، فحادوا عن المنهاج الإلهي، وعصوا نبيهم هوداً عليه السلام[(١)] وكانوا اثنتي عشرة قبيلة، فأهلكهم الله إلا قبيلة «الخلود» التي اتبعت هوداً عليه السلام، ومنهم قحطان بن هود جد العرب الجنوبيين، وقيل : إن أولاده سموا باليمن لأنهم تيامنوا ونزلوا باليمن.

وأما الفرع الثاني من أحفاد سام وهم ثمود فقد اتجهوا شمالاً ونزلوا في منطقة الحجر بين الحجاز والشام، فاتخذوا القصور ونحتوا من الجبال بيوتاً ثم طغوا وكذبوا بالمرسلين، وكان آخر من أُرسل إليهم صالح عليه السلام، فأهلكهم الله بعقرهم الناقة.

ويستكمل المؤلف الحديث عن أبناء سام فيذكر أن منهم لاوذ بن سام وإليه ينتمي ملوك فارس وأجناس الفرس، والقبائل البائدة: طسم وجديس وعمليق، ويقول : إن طسم وجديس كانتا باليمامة من أرض العرب، ووقعت الحرب بينهما فأفنت طسم جديساً.[(٢)] وأما العماليق[(٣)]

---

(١) ذكر القرآن الكريم قصة عاد في تسع سور، الأعراف الآيات ٦٥، ٧٢، هود ٥٠ – ٦٠، المؤمنون ٣١ – ٤٢، الشعراء ١٢٣ – ١٤٠، فصلت: ٨٥ – ٨٦، الأحقاف ٢١ – ٢٦، القمر ١٨–٢١، الحاقة ٦–٨، الفجر: ٦–٨.

(٢) كان ذلك بمساعدة ملك حمير حسان بن تبع، انظر ما يروي في ذلك في ابن الأثير جـ١ ص ٢٠٣(طبعة بيروت – دار الكتاب العربي).

(٣) ورد ذكر قبيلة عمليق في التوراة، ومعني عم : شعب، واسم القبيلة ما ليق أي شعب ماليق، ويري المؤرخون أن منهم دولة حمورابي بالعراق ودولة الهكسوس بمصر.

فنزلوا الشام، ومنهم الفراعنة والجبابرة ملوك فارس، وقوم «جاسم» في عمان والبحرين، ويزعمون أن منهم مخلوقات خرافية تدعي « النسناس» تعيش مع الجن في بلاد تدعي«وبار»!

وذكر المؤلف الأقسام الجغرافية لبلاد العرب وهي : تهامة والحجاز ونجد والعروض واليمن، وذكر القبائل التي استوطنتها في غَابر الزمن.

وبعد أن عرض المؤلف عرضاً عاماً لأبناء سام اختص فريقاً منهم بحديث أكثر تفصيلاً وهم عاد وثمود، لأنهم أصل العرب الجنوبيين الذين يسمون بالعاربة.

ولم يكتف المؤلف بما ورد عن قوم عاد في القرآن الكريم بل أورد كثيراً من الروايات التي تعد من قبيل الأساطير، فقال : إن عاداً كانوا يعبدون ثلاثة أوثان، وكذبوا نبي الله هوداً عليه السلام فحبس الله عنهم المطر ثلاث سنين فأرسلوا وفداً منهم يضم تسعين رجلاً إلى مكة ليدعوا الله عند البيت الحرام ويستسقوا لهم .

وكان أهل مكة في ذلك الوقت من العماليق، وزعيمهم يدعي معاوية بن بكر العمليقي فأحسن استقبال وفد عاد، وأنزلهم بظاهر مكة وهيأ لهم كل وسائل الضيافة، فانشغلوا بالخمر والاستماع إلى مغنيتين تدعيان : الجرادتين، ونسوا المهمة التي قدموا من أجلها، فاستحي زعيم مكة أن يطلب منهم الرحيل، واحتال على ذلك بأن اتفق مع الجاريتين أن تغنيا شعراً يذكرهم بقومهم وما يلقون من بلاء.

ونهض الوفد لتأدية مهمتهم فنصحهم أحدهم ويدعي مرثد بن سعد بالتوبة وطاعة نبي الله هود فأبوا أن يستجيبوا له ، ومنعوه من صحبتهم، ودخلوا الحرم فدعوا الله فظهرت في السماء ثلاث سحب: بيضاء وحمراء وسوداء، ونادي مناد مخاطباً رئيس الوفد : يا قيل بن عنز اختر لنفسك وقومك من هذا السَّحاب ، فقال: اخترت السحابة السوداء، فإنها أكثر

السحب ماء .

ولم يدر رئيس الوفد أنه اختار النقمة والهلاك، فقد اتجهت هذه السحابة إلى قومه، ولم تكن إلا ريحاً سوداء تدمر كل شيء بأمر ربها فسخرها الله عليهم سبع ليالٍ وثمانية أيام حسوماً، فتركتهم كأنهم أعجاز نخل خاوية .

ونجا هود ومن آمن به واتجهوا إلى حضرموت، وقيل إلى مكة فأقاموا بها .

وتقول الروايات : إن وفد عاد كان يضم مرثد بن سعد ولقمان بن عاد، فدعا كل منهما لنفسه عند البيت، فطلب مرثد من الله أن يمنحه البر والصدق، وطلب لقمان أن يهبه الله طول العمر ، فقيل له : إنه لاسبيل إلى الخلود، فاختار أن يعيش مجموع أعمار سبعة أنسر، كلما مات نسر تحول إلى آخر، وكان كل نسر يعيش ثمانين سنة!

وينتقل العوتبي إلى حديث ثمود[1] ، ويتحدث عن نبي الله صالح - ولا ندري نصيب هذا القول من الصحة - فيقول : إنه كان يمشي حافياً، ولايتخذ حذاء، وإن الله بعثه إلى قومه وهو غلام قد راهق الحلم، وكان ذلك بعد هود بخمسمائة عام .

وكان قوم صالح يسكنون منطقة الحجر بين الحجاز والشام، ويمتازون بطول الأعمار، فلم تكن البيوت المصنوعة من الطين تصلح لهم، فكانوا ينحتون من الجبال بيوتاً حتي لا يبليها الزمن، وكانوا يعيشون في رغد وسعة حتي أفسدوا في الأرض وعبدوا غير الله، وكذبوا صالحاً، فجاءهم بالناقة لتكون لهم آية، فكان شربها الماء يوماً، وشربهم عن لبنها يوماً، يملأون منه كل إناء وسقاء .

---

(١) وردت قصة ثمود في القرآن الكريم في إحدي عشرة سورة الأعراف الآيات ٧٣-٧٩، هود٦١-٦٨ الحجر ٨٠-٨٤، الشعراء١٤١-١٥٩، النحل٤٥-٥٣، فصلت ١٧-١٨الذاريات ٤٣-٤٥، النجم ٥٠-٥١، القمر٢٣-٣٢، الحاقة٤-٥ الشمس ١١-١٥.

ودخلت الروايات الأسطورية قصة ثمود كما دخلت في قصة عاد، فقيل : إن صالحاً عليه السلام أنبأ قومه أنه سيولد فيهم مولود مشئوم يعقر الناقة، وذكر لهم أنه غلام أشقر أزرق أصهب أحمر، فلما ولد هذا الوليد أرادوا أن يقتلوه لكن صالحاً أبي ذلك ، وكبر الطفل بسرعة تفوق أقرانه، ثم اجتمع مع ثمانية من المفسدين ليقتلوا صالحاً، فأهلك الله هؤلاء الثمانية بأن ابتلعتهم الأرض، فاتهم أهل القرية صالحاً بقتلهم ، واتفقوا على عقر الناقة وهي تشرب من حوضها، ولم يجرؤ على تنفيذ الجريمة إلا هذا الغلام الشقي الأشقر.

وقيل إنه كان للناقة فصيل صغير فأسرع إلى صالح باكياً، ورغي ثلاث رغوات ، فعلم أن عقاب الله سيحل بهم بعد ثلاثة أيام ، وظهرت علامات الهلاك بأن اصفرت وجوه القوم في اليوم الأول ثم احمرت في اليوم الثاني ثم اسودت في اليوم الثالث ، فاستعدوا للموت فتكفنوا وتحنطوا حتي أخذتهم الصيحة في اليوم الرابع فأصبحوا في ديارهم جاثمين .

وقد مر رسول الله ص قرب ديار ثمود ونهي أصحابه عن دخولها إلا للعبرة والعظة.

العرب الباقية : (ص ٩٦)

في هذه الصفحة يبدأ المؤلف بداية جديدة ، كأنه يستهل كتاباً آخر، فيحمد الله ويتحدث عن الموضوع الذي سيتناوله ويشير إلى منهجه، ولعله يعني بذلك أنه انتهي من مرحلة التاريخ العام للخليقة الذي يبدأ بآدم وينتهي بالأمم البائدة، وينتقل إلى مرحلة أخري خاصة بتاريخ العرب الباقية من قحطانية وعدنانية.

وكرر المؤلف حديثه عن طبقات النسب ومصطلحاته، ثم ذكر حديثاً عن رسول الله ص أنه رأي في معراجه أجداد العرب في صور مختلفة فأولها بما ينتظر قبائلهم في المستقبل، فمثلاً : رأي جدّ قيس في روضة خضراء

ينبع منها الماء، فأول ذلك بكثرة الأموال وتدفق النوال، ورأي جد قضاعة اليمنية شجرة خضراء كثيرة الأغصان ثابتة الأركان فأول ذلك بكثرة العدد وبقاء العز .

عاد المؤلف (ص : ١٠٣) إلى تكرار موجز لما ذكره من قبل عن نوح وأبنائه وعاد وثمود وغيرهما من العرب البائدة.

ثم تكلم عن فضائل العرب، فذكر سمو لغتهم ومنزلتها، وأنها لسان آدم عليه السلام، وبها يتحدث أهل الجنة وبها قول الله عز وجل وملائكته الأخيار، وذكر حديث الرسول ص إلى سلمان الفارسي رضي الله عنه : «لا تبغض كلام العرب فتبغضني، وهو كلام آدم في الجنة» (ص: ١١١).

واستشهد على فضل العرب على غيرهم بحديث ابن المقفع(١) وهو فارسي الأصل ، إذ سأل أعيان البصرة عن أفضل الأمم، فظنوا أنه سيذكر قومه الفرس، لكنه فاجأهم بتفضيله للعرب لأنهم يتصفون بالمساواة والكرم ويتبعون الفطرة، ويستمدون علومهم من البيئة والطبيعة المحيطة بهم ومن تجاربهم، وفوق ذلك يحفظون أنسابهم ومأثر آبائهم .

ويكرر المؤلف بعض ما ذكره عن عاد وغيرهم، وهو مدرك لهذا التكرار إذ يقول : إنه تقدم ذكر ذلك في صدر الكتاب (ص : ١١٨) ثم ينتقل في غير مناسبة أو ترتيب منطقي إلى ذكر النماردة فقال : إنهم ستة عبر التاريخ حملوا اسم النمرود، وأشهرهم النمرود بن كنعان صاحب إبراهيم عليه السلام.

وبعد صفحات يخرج المؤلف من دائرة التكرار وعدم الترتيب فيحدثنا عن ولد قحطان جد العرب اليمنية، ويقول : إن منهم قبيلة جرهم التي نزحت إلى مكة فاستقرت بها، وكان آخر ملوكها الحارث بن مضاض، ومن مشاهيرهم : الأفعي بن الحصين أول من حكم بين العرب، ومن نسله : السيد والعاقب اللذان قدما على الرسول ﷺ في عام الوفود.

ومن أبناء قحطان «أصحاب الرس»[١] الذين كذبوا نبيهم حنظلة بن صفوان وطرحوه في البئر، فهلكوا جميعاً.

وأشهر أبنـاء قحطان «عـابر» الـذي لقب بيعـرب وهو أول مـن تكلـم العربية، بعد أن انحرفت الألسنة، ونسي اللسان العربي.

وتحدث المؤلف عن أنساب العرب القحطـانية ورفعها إلى أرفخشد بن سام بن نوح .

وانتقل المؤلـف إلى الفرع الثـاني من العـرب وهم المستعـربة أو عـرب الشمال الذيـن ينتمي إليهم الـرسول ص ، فذكـر أصولهم التي تـرجع إلى إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام وذكر انتشار أولادهما في البلاد.

وذكر المؤلـف الابن الثاني لإبراهيـم وهو إسحاق وقال : إنـه أنجب توأمين هما العيص ويعقوب، ويقول : إن الروم مـن ولد العيص ثم يذكر رأياً للراوي وهب بن منبه فيه تصحيح جيد لهذه المعلومة إذ يقول: « ليست الروم كلهـا من ولد العيـص فقد كانـت الروم قبلـه وقبل إبراهيـم، ولكنه زوج إليهم ولد العيص واختلطوا بهم .

وجره الحديـث عن الروم إلى ذكر الإسكنـدر اليوناني وإلى جميـع من لقبوا بذي القرنين، وإلى جميع من ملكوا الدنيا كلها (ص : ١٢٠).

من أخبار ملوك حمير: (ص ١٣١)

قبل أن يتحـدث المؤلف عن أخبار حمير التـي يدخل أكثرهـا في باب الأساطير يشير إلى ما يحيط الروايات القديمة من شك ومبالغات ويذكر ما روي عن رسول الله ص وصحابته الكرام في رفـض كثير من الأخبار التي تسبق معدبن عـدنان ونقل عن بعض علماء الأنساب قـولهم : « ما وجدنا أحداً يعرف ما وراء معد بن عدنان ويعرب بن قحطان إلا تخرص».

---

(١) عبد الله بن المقفع مـن أدباء العصرالعباسي، ولي كتابة الديوان للخليفة المنصور ، وتـرجم له كتب أرسطو الثلاثة في المنطق، وترجم عن الفارسية كتـاب كليلة ودمنة وله كتب عديدة منها «الأدب الصغير» و«الأدب الكبير» قتله أمير البصرة لاتهامه بالزندقة سنة ١٤٢هـ.

وكأن المؤلـف بهذا التقديم يعتذر عما سيـذكره من روايـات فيها كثير من المبـالغات والخيـال ويلقي المسئوليـة فيه على المصـادر اليمنية التـي نقل عنها .

ويقـول : إن أول ملـوك حمير التبـابعـة : الحارث بـن شـدد الملقـب بالرائيـش وآخرهم التبع حسـان بن عمرو، ومنهم بلقيـس صاحبة سليمان عليه السلام، ومنهم شعيب النبي .

وذكر أن بعـض أبناء حمير اكتشفوا مقبرة لملـوكهم الغابـرين في حضر موت، وجـدوا بداخلهـا أخاديد ووهـادًا ، وداراً فيحاء فيهـا ثلاثـة بيوت مغلقة وبجـوارها مفـاتيحها، فلما دخلـوها وجـدوا فيها قبـوراً لثلاثـة من ملوكهـم، وعلى رأس كل منهم كتـاب باللغـة الحميرية، فيه اسمـه، ومدة عمـره، واعترافه بما ارتكبـه من آثـام، وتكذيبـه الأنبياء، ثـم يحكي قصـة هلاكه!

ومـن قبـائل حمير بـن سبأ : الغـوث الأصغـر، وقـد ذكـر المؤلـف أنسـابهم، وبعض مـن اشتهر منهـم في الجاهلية والإسـلام، مثل ذي يـزن وولده سيف الـذي تمكن من طرد الأحبـاش من اليمن بمساعـدة الفرس، ومنهم في العصر الأمـوي الشاعر السيـد الحميري الذي تخصـص في هجاء الأمويين وأنصارهم مثل زياد بن أبيه والي العراق.

ومـن بطون حمير : الخَبَـائر، والسّحـول، وقـد ذكر المؤلـف بعـض أعيانهم في الجاهليـة والإسلام مثـل ذي الكَلاع الـذي استقر مـع قومـه في الشام، واستجاب لمكاتبات النبي ص فأسلم مع قومه، وشهدوا بعد ذلك فتوحـات الشام، وحـارب مع على رضي الله عنه في صفين وقُتِل فيها .

أنساب ربيعة : (ص ١٤٦)

ينتقـل المؤلف دون تـرتيب منطقـي إلى الحديث عـن أنساب ربيعـة، وهـم من العـرب النزارية، ويعطيهم شيئاً من الاهتمام دون أبنـاء عمومتهم

المضرية، ولعل اهتمامه بربيعة نابع من انتمائه لوطنه عمان، فقد استوطنت بعض بطونهم عمان والبحرين مثل عبد القيس بن أفصي، وبني وديعة ابن لكيز.

يقول المؤلف : إن ربيعة بن نزار أنجب من الرجل خمسة عشر وأشرف بطونهم أسد بن ربيعة ومن أحفاده عبد القيس بن أفصي، وابنه اللبوء عبد القيس.

ويوضح لنا المؤلف اشتقاق بعض الأسماء وارتباطها بأحداث وقعت لأصحابها، فيقول : إن عنزة بن أسد بن ربيعة اسمه في الأصل «عامر» ولقب بعنزة لأنه قتل رجلاً بعنزة وهي قطعة من الخشب في رأسها زج.

ويذكر بطون عبد القيس فيقول : إن منهم : اللبوء الذين سكنوا الموصل شمالي العراق وتوج بفارس، ومنهم أيضاً: أفصي بن عبد القيس، ولهم فروع متعددة منها بنو وديعة بن لكيز بن أفصي الذين استوطنت بعض عشائرهم عمان. ومن بني عبد القيس بنو عامر بن مالك، نزل بعضهم «جرفار» (أو جلفار) من مدن عمان ، وقاتلوا مجوس الفرس الذين كانوا بها حتي أجلوهم عنها .

وذكر المؤلف بعض مشاهير عبد القيس في الجاهلية والإسلام ومنهم بشير بن عمرو الملقب بالجارود آلت له رياسة ربيعة في عهد عمر بن الخطاب، وكان من خيار المسلمين وسادتهم، ومنهم المنذر بن عائذ الذي وفد على رسول الله ص وشهد معه بعض المشاهد.

ومن أسد ربيعة النمر بن قاسط الذي ينحدر منه بكر وتغلب ابنا وائل، اللذان وقعت بينهما حرب البسوس المشهورة واستمرت حوالي أربعين سنة في الجاهلية .

وتحدث المؤلف عن بكر بن وائل، وهي أكبر قبائل ربيعة وأعظمها دوراً في الجاهلية والإسلام، ومن بطونها يشكر وصعب وبنو شيبان،

ومنهم هانىء بن مسعود الشيباني الذي وقعت بسببه حرب ذي قار الشهيرة بين العرب والفرس، ومنهم البطل المسلم المثني بن حارثة الشيباني أول من اجترأ على الفرس من المسلمين وغلبهم على أرض السواد، وكان رفيقاً لخالد بن الوليد في فتوحات العراق.

ويضيف المؤلف معلومات طيبة عن منازل ربيعة وتنقلاتها وتوطن بعضهم في عمان والبحرين والعراق والقطيف وقطر، ونزول بعضهم في هجر والأحساء.

وبعد الانتهاء من الحديث عن ربيعة يشير المؤلف إلى فرع آخر من العرب النزارية وهم : إياد بن نزار الذين نزلوا بأطراف العراق من الحيرة إلى الأبلة (على الخليج) ويفسر لنا المؤلف سبب تضاؤل عددهم وضعف قوتهم فيقول : إن إياداً كانوا أكثر العرب النزارية عدداً وقوة، ولكنهم دخلوا في صراعات طويلة مع الفرس فوهنت قوتهم ، ثم وقع الخلاف بينهم فتفرقوا في البلاد، ورحل كثير منهم إلى الشام فاختلطوا بأهلها فجهل الناس أنسابهم، ومنهم من تفرق في بلاد العرب.

وفي ص ١٦٤يقول المؤلف : إنه أتم كتاب الأنساب ولعله يعني الفصل الخاص بالنزارية .

أنساب حمير بن سبأ: (ص ١٧٠)

يصبح الحديث أكثر وضوحاً وترتيباً عندما ينتقل المؤلف إلى أنساب العرب القحطانية اليمنية فيقول : إنهم ينتمون إلى قحطان بن هود عليه السلام، وكان قحطان أول ملوك اليمن، وكانوا يسلمون عليه بقولهم : أبيت اللعن، وسُمّي أولاده باليمن عندما تيامنوا، ويشير إلى ارتباط أنسابهم بأنساب عرَب الشمال العدنانية مما يؤكد وحدة أمة العرب من ناحية الدم والنسب، ويذكر آراء العلماء المختلفة في هذا الشأن .

ومن أولاد قحطان يعرب الذي بقي في اليمن، وجرهم الذي اتجه إلى

مكة والمضاض الذي استوطن حَضرَمَوْت.

وولد يعرب سبأ الذي أنجب حوالي عشرة أبناء من أشهرهم حمير وكهلان اللذان تفرعت عنهما قبائل اليمن المعروفة، وقد قسم سبأ الملك بينهما قبل وفاته فجعل لحمير السياسة وقيادة الجند، وجعل لكهلان أعنة الخيل وملك الأطراف والثغور، وأمر حمير بالرجوع إلى أخيه كهلان وطاعته، وظل أبناؤهما يتوارثون هذه السلطات حتي انهيار سد مأرب، فتفرق بنو كهلان في البلاد وأقاموا ممالك في عديد من الأطراف بينما تجمع بنو حمير وأقاموا دولة التبابعة في اليمن .

ويقول المؤلف : إن عدد ملوك التبابعة من حمير سبعة ملوك كبار سوي التبابعة الصغار، وهؤلاء الكبار هم : الرائيش وأبرهة وإفريقش وشمر يرعش وتبع الأقرن عميكرب، وتبع الأكبر ذو الشأن، وتبع الأوسط أسعد أبو كرب .

ويقول المؤلف : إن أكثر أسماء ملوك حمير لايعرف مدلولها لأن الأفعال التي اشتقت منها لم تعد مستعملة.

وذكر بطون حمير ومنها قضاعة والسكاسك وكندة وهمدان والغوث، وفصّل القول في أنساب الغوث، وذكر أسطورة أخري عن ملوك حمير (ص: ١٧٨) ومن بطون الغوث : قبائل ردمان وذي رعين ومن مشاهيرهم قبل الإسلام عبد كلال ابن مشوب الذي قضي على قبيلتي طسم وجديس باليمامة، ومنهم في الإسلام نعيم والحارث ابنا عبد كلال اللذان أسلما وأطاعا الرسول ص وقاتلا المشركين باليمن (ص: ١٨١).

وتحدث المؤلف بمزيد من التفصيل عن ملوك حمير التبابعة ومدد ملكهم وأهم أعمالهم (من ص ١٨٣ إلى ص٢١٤) .

غزو الأحباش لليمن : (ص ٢١٥)

يتحدث المؤلف عن الصراع بين اليمن والغزاة الأجانب، وقد بدأ

هذا الغـزو دينياً بمحاولة نشر النصرانيـة في منطقة نجران لأنها ديانـة الروم وحلفـائهـم الأحبـاش، فحاول ذو نـواس آخـر ملـوك حمير التصـدي لهم بـاضطهاد النصرانيـة ونشر اليهوديـة فقـام الأحباش بغـزو بلاده والقضـاء عليه، واضطـرت كثير من قبائل اليمـن من مَـذْحج[١] وهمدان إلى الفـرار لائذين بالجبال وحدث صراع بين قادة الأحباش الذين احتلوا اليمن انتهي بانتصار أبرهة[٢] على غريمه أريـاط واستئثاره بالسلطة، وأراد أبـرهة بسط سلطانـه على بلاد العرب كلها، فبنـي بيعة في اليمن ودعـا الناس إلى الحج إليهـا، وسار في جيشـه نحو مكـة لهدم الكعبـة، فتصدت لـه بعض قبـائل اليمن محاولة منعه لكنها منيت بالهزيمة واستمر أبرهة في زحفه .

ويروي المؤلـف قصة لقـاء عبد المطلـب بن هـاشم جـد الرسـول ص وزعيم مكـة آنذاك بـأبرهة ، ثـم طوافـه بالبيت ودعـائه لله أن يحمـي بيته ويهلك عدوه .

ويقول المؤلف : إن فيل أبرهة اسمه محمود [٣] وإنه برك ولم يتحرك صـوب الكعبة، إلى أن بعـث الله الطير الأبـابيل فـأهلكت أبـرهة وجنـده بحجارة من سجيـل[٤] .

وذكر العوتبي كفاح عرب اليمن لتحرير بلادهم من نير المحتلين، وأن أحـد أبناء الأقيـال مـن حمير وهـو سيف بـن ذي يـزن بـذل الجهود لجمـع الأنصـار والحلفاء، واتصـل أخيراً بكسري ملك الفـرس فأمـده بعد تـردد بعدد من رجاله الذين كانوا معتقلين في السجون، فإن انتصروا كان فتحاً، وإن هلكوا استراح منهـم، وكانوا حـوالي ثمانمائة يقودهم وهـرز أو خرزاد على اختلاف في الروايات كما أشرنا من قبل .

(١) في الكتاب مذبح، وهذا خطأ.
(٢) أبرهة: يرجح أن هذا الاسم صورة من صور نطق «إبراهيم» أو إبراهام.
(٣) يرجح المؤرخون أن اسمه« ماموث» وهو اسم كان يطلق على الفيل قديمًا
(٤) بعض المستشرقين يزعمون أن جيش أبـرهة هلك بسبب الوباء، وهذا مخالف للحقيقـة لأن العرب من أهل مكة لم يصبهم مثل هذا الوباء،كما أن كثيراً ممن عـاصروا هذا الحادث عاشوا إلى عهد الرسول ولم يكذب أحد منهم حديث الطير الأبابيل الذي جاء به القرآن الكريم .

وانضمت قبائل اليمـن إلى سيف فتمكن من دحـر الأحباش، ونُصّب أميراً على اليمن، وأقبلـت عليه وفـود العرب مهنئة ، ومنهـم وفد قـريَش بقيادة عبد المطلب ابن هاشم فبشره سيف بما هو مذكور في الكتب القديمة المتوارثة من بعثة الرسول ص .

ولم يذكر المؤلف كيف كانت نهاية سيف بن ذي يزن، ولكن المصادر الأخـرى تخبرنا أنه قتـل على يد عبيده الأحباش الذين كانوا ناقمين عليه .

ويقول العوتبي : إن الملك بعده آل إلى أبـرهة بن الصباح وكان أبوه عربياً ، أما أمـه فكانت ابنة أبرهة الحبشي، وكان مـن أهل العلم والحلم، وكان لديه من العلم أن الملك سينتقل إلى بني فهر من عرب الشمال .

ويقول المؤلـف : إن أبناء أبـرهة بـن الصباح كـان لهم دور في صدر الإسلام، وكان بعضهم موجوداً بالمدينة.

عودة إلى بطون حمير وكهلان : (ص ٢٣١)

ويعود المؤلف إلى ذكر أنساب فريق آخر من اليمنية وهم بطون عمرو بـن الحاف ومنهـم : أسلـم وبَلِيّ[١] ، ويـزعم أنـه مـن بلي فرعـون مصر المعاصر لموسي عليه السلام ويقولَ : إن اسمه الوليد بن مصعب بن قاران! وذكر بعض الصحابة الذين ينتمون إلى هذه القبيلة.

وذكر مدلـول كلمة تبع فقال : إنها تـدل على من اجتمع له ملـك سبأ وحضر موت لاتبـاع أهل البلدين إيـاه، وذكر أسماء التبابعـة وأن اثنين من ملوك اليمن لقبا بذي القرنين كما ذكر ملوك اليمن الذين حملوا لقب ذو.

ومن بطون حمير ذو الكَلاَع وبنو سكسك وهـم أكثر حمير عدداً.

وينتقل إلى أنساب كهـلان بن سبأ (ص : ٢٤٦) فيقول : إنهم خمسة بطون، منهم طيء[٢] الذي سمـي بذلـك لأنه طـوي المناهـل وارتحل عن

---

(١) بفتح الباء وكسر اللام، والنسبة إليه : بلوي.

(٢) طيىء بن أود، النسبة إليه طائي .

اليمن في قصة طريفة (ص : ٤٤٧) كما يروي بعض الأساطير التي تتحدث عما وقـع لهم أثناء تـرحالهم فيقـال : إن مـارداً ضخماً يسد الأفـق يدعـي الأسود بن غفار حاول أن يطردهم من مواطنهم الجديدة فاحتال بطل منهم يدعي عمرو بن الغوث عليه وقتله (ص : ٢٥٢).

وتعقب المؤلـف أنساب طـيء فقال: إنهم تشعبـوا إلى أبناء الغـوث ، وأبناء فطرة.

ومن فرسان طيىء المشهورين : زيـد الخيل فارس العرب كافة، أدرك زمن الرسول ص ووفد عليـه وصدق بـرسالته، فبسـط له الـرسول رداءه وأسماه زيد الخير، ودعا له، وتوفي زيد عقب إسلامه وهو في طريق عودته إلى دياره، وقد ذكـر المؤلف طرفاً مـن بطولاته في الجاهلية، وتحليـه بآداب الفروسية من نجدة ومروءة وعفو عند المقدرة.

من طيء بنو نبهان، وقد نزلت بعض بطونهم عمان، ومن مشاهيرهم مازن بن غضوبة الذي كان سادناً لصنم في قرية سمايل من عمان، فلما سمع عن النبي ﷺ قدم عليه وآمن به .

ويروي المؤلـف قصة تقول : إن مازنـاً هذا سمع من جـوف الصنم صوتاً يردد أبيـاتاً من الشعر تدعوه إلى الإسلام، ثم سمـع مرة أخري قولاً مسجوعـاً يدعوه نفـس الدعوة، فحطم الصنـم وركب راحلته مـوجها إلى الرسول ﷺ .

وكان مازن محباً لوطنه وقومه إذ طلـب من الرسول أن يدعو لهم قبل أن يدعـو له فقال : يـا رسول الله ادع لأهـل عمان، فقال ص : « اللهم اهدهـم وأثبهم» فقـال : زدني، قال :« اللهـم ارزقهم العفـاف والكفاف والرضـى بما قدرت لهم » فقال : يـا رسول اللـه البحر ينضح بجـانبنا ادع الله في ميرتنا وظلفنا، قال : «اللهـم وسع لهم وعليهم في ميرتهم، وأكثر خيرهم من بحرهم، قال: زدني، قال ﷺ : « لا تسلط عليهم عـدواً من

غيرهم ».

وبعد أن سأل مازن لقومه فكر في أمر نفسه فسأل الرسول أن يدعو له بالتطهر من مفاسد الجاهلية وأن يرزقه الله بالولد (ص : ٢٥٨).

ومن بطون نبهان عمرو بن الغوث ومنهم حاتم الطائي الذي يضرب به المثل في الجود والكرم، وقد ذكر المؤلف كثيراً من أخباره ومبالغته في الكرم حتي إنه فدي أسيراً بنفسه، وبقي في القيود مكانه حتي أرسل قومه فديته.

وأورد المؤلف أن حاتماً كان يقري الناس بعد موته، ويخرج من قبر ليطعمهم!

وكان حاتم معاصراً لزيد الخيل، وكان قرنه في الشرف والمنزلة، ولكن كلاً منهما كان يعترف بالفضل والتميز للآخر.

ومن بطون طيء المشهورة بنو جديلة، وكان سيدهم في الجاهلية أوس بن حارثة مقدماً عند الملوك وجيها عند جميع العرب، حتي إن الشاعر الحطيئة- على ولعه بالهجاء- رفض أن يهجوه، ولم يجرؤ على ذلك سوي شاعر واحد يدعي بشر بن حازم، لكن أوساً عفا عنه ووصله، فاعتذر الشاعر عن هجائه، ومدحه بقصيدة مقابل كل بيت كان قد هجاه به (ص: ٢٧٧).

أنساب مَذْحِج : (ص ٢٨٤)

ينتقل العوتبي إلى فرع آخر من كهلان وهو مذحج واسمه مالك بن أدد بن زيد، وسمي مذحجاً باسم أمه، ومن بطون مذحج: مراد، وسعد العشيرة، وخالد وعنس[1].

ومن **مراد** : ناجية وزاهر، ومن ولد زاهر الربض الذي تنحدر منه بطون كثيرة، وذكر المؤلف بعض أعلامهم في الجاهلية والإسلام، وقال :

(١) في الكتاب عبس، وهذا خطأ .

إن أشرف بيوتهم بيت هبيرة بن المكشوح ومنهم قيس بن هبيرة الذي قتل الأسود العنسي مدعي النبوة باليمن.

وأما **سعد العشيرة**: فقد سمي بذلك لأنه كان إذا ركب سار في زهاء ثلاثمائة من أبنائه وأحفاده، وإلى هذه القبيلة ينتمي فارس العرب المشهور: عمرو ابن معد يكرب الزبيدي[1] الذي يضرب به المثل في الإقدام والشجاعة، وقد أسلم وقدم على الرسول في عام الوفود فأجازه، وشهد بعد ذلك فتوح الشام والعراق وفارس.

ويتخذ المؤلف من مشاركة عمرو بن معد يكرب في فتوحات العراق وفارس مناسبة للحديث المفصل عن هذه المواقع بل إلى الحديث عن فتوحات فارس كلها حتى مقتل كسرى يزدجرد (من ص ٢٩٠ إلى ٣١٢).

ويعود بعد ذلك إلى الحديث عن بطون مذحج الكثيرة مثل : أدد، وجَنْب، وجمل، ومازن، وعدل بن جزء، ويذكر بعض أعلامهم في الجاهلية والإسلام.

ويتحدث المؤلف بالتفصيل عن أحد بطون مذحج وهم : الحارث بن كعب ومن عشائرهم التي عرفت بالشرف بنو عبد المدان (ص : ٣١٧) ويفسر كلمة المدان فيقول : « أحسب أن المدان صنم، وهو مشتق من الدّين أي الجزاء أو الطاعة أو العادة، وذكر بعض أشرافهم ومشاهيرهم .

ومن جماهيرهم بنو النجاش ومنهم الشاعر قيس بن عمرو المعروف بالنجاشي، وله هجاء مشهور قاله في بني العجلان فشكوه إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب فرد عليهم رداً جميلاً، وأول لهم المعاني التي قالها الشاعر تأويلاً حسناً، ثم حذره إن عاد إلى مثلها قطع لسانه (ص: ٣٢٤).

ومن بني النجاش شريك بن الأعور الذي رد على معاوية بن أبي

---

(١) اسلم سنة ٩ هـ وتوفي سنة ٢١هـ، وله ديوان شعر.

سفيان رداً عنيفاً ورفع السيف في وجهه لأنه حط من قدره وهجاه، فترضاه معاوية خوف الفتنة .

من جماهير الحارث بن كعب« النخع » وبرز منهم عدد من القادة والزعماء في عهد الخلفاء الراشدين مثل الأشتر بن مالك الذي تزعّم الثورة ضد الخليفة عثمان رضي الله عنه، وابنه إبراهيم بن الأشتر الذي انضم للثائر الشيعي المختار الثقفي مطالباً بدم الحسين رضي الله عنه.

ومن بطون مذحج بنو عنس وإليهم ينتمي عمار بن ياسر وآله رضي الله عنهم، ومنهم الأسود العنسي الذي ادعي النبوة باليمن، فقتل وقيل : إن زوجته هي التي قتلته انتقاماً لبعض قومها .

أنساب مرة بن أدد من كهلان : (ص ٣٣٢)

وهم فرع آخر من كهلان التي تعد شعباً عظيماً تتفرع عنه قبائل كثيرة، ومن بطون مرة بن أود: كندة والسكُون والسكاسك.

ويتحدث المؤلف عن دولة كندة التي حكمت عدداً من قبائل العرب الشمالية في منطقة نجد بمساعدة ملوك حمير، وكان أول ملوك كندة: حجر بن عمرو الملقب بآكل المرار، ويروي في سبب تلقيبه بذلك أنه كان إذا غضب أرغي ولوي شفتيه كالجمل إذا أكل مُراً.

وقال العوتبي : إن أعظم ملوك كندة عمرو بن حجر الذي مَلك أبناءه على قبائل معد أثناء حياته، وغزا إمارة الحيرة، وأغار على أطراف الفرس، واتخذ «الأنبار» منزلاً حتي تمكن ملك الحيرة المنذر بن ماء السماء من الإيقاع به (ص٣٣٨)[1].

اختلف ملوك كندة بعد ذلك وتحاربوا فضعف أمرهم وتمردت عليهم قبائل معد، وتمكن بنو أسد المضرية من قتل أميرهم حجر بن الحارث غدراً

(١) التبس الأمر على المؤلف لأن عمرو بن حجر المذكور اقتصر على ملك أبيه ولم يضف إليه شيئاً ولذلك لقب بالمقصور، أما الذي اتجه إلى التوسع ويصح أن تنسب إليه هذه الأعمال فهو ابنه الحارث بن عمرو(انظر ابن الأثير – دار الكتاب العربي ببيروت– ١/ ٣٠٤ومحمد مبروك نافع : عصر ما قبل الإسلام ص ١٤٤).

فغضب له ابنه الشاعر امرؤ القيس، وتخلى عما كان فيه من لهو ومجون واتجه إلى الثأر لأبيه.

وذكر المؤلف كثيراً من أخبار امرؤ القيس وأشعاره وحكى قصته مع ابنة عمه عنيزة التي قال فيها معلقته الشهيرة: « قفانبك.. ».

وأشار المؤلف إلى ابتكارات امرىء القيس وسبقه في التصوير والتشبيه والتخيل، وذكر ثناء الأقدمين وعلماء البلاغة على فنه ومقدرته الأدبية وقال: إنه « إمام الشعراء » (ص" : ٣٤٧).

وقال المؤلف: إن ملك كندة انتقل بعد ذلك إلى فرع آخر منهم وهم: بنو معد يكرب بن معاوية، ومن أحفاده الأشعث بن قيس ومحمد بن الأشعث وعبد الرحمن بن محمد، ولهم أخبار مشهورة في صدر الإسلام والعصر الأموي (ص: ٣٦٩).

وتتبع المؤلف بطون كندة الأخرى مثل بني الحارث الأصغر، وبني رفد بن حاضر الذين استوطنوا في عمان (ص : ٣٧٥)وبني ثابت بن الحارث الأكبر، ومنهم القاضي شريح بن الحارث الذي ولاه عمر بن الخطاب رضي الله عنه على الكوفة، ورجاء بن حيوة وزير الخليفتين سليمان ابن عبد الملك وعمر بن عبد العزيز.

ومنهم محمد بن المعلى الفسحي العماني أول من قام بدولة الإباضية في عمان، وهو أحد الأربعة الذين حملوا العلم من البصرة إلى عمان (ص: ٣٨٠).

ومن بطون كندة السَّكُون ومن أعلامهم الأكيدر بن عبد الملك صاحب دومة الجندل الذي وفد على الرسول مسلماً ثم ارتد، فسار إليه خالد بن الوليد فقتله، وأما أخوه حريث بن عبد الملك فقد ثبت على الإسلام، وتزوج يزيد بن معاوية من ابنته، وكان أخوه الثاني بشر بن عبد الملك في مكة قبل الإسلام يعلمهم القراءة والكتابة.

ومن السكون الحصين بن نمير الذي قاد الجيش الأموي في حرب ابن الزبير بمكة سنة ٦٤هـ، واشترك في قتال المختار الثقفي الثائر الشيعي بالكوفة ولقى مصرعه (ص: ٣٨٦).

ومن السكون أعداد كبيرة نزلت عمان ذكر المؤلف بعضهم (ص: ٣٩٠) ومنهم تجُيب والسكاسك.

فهرست الجزء الأول

الموضــوع

الصفحة

عرض وتلخيص «الجزء الثاني»
من كتاب الأنساب للعوتبي

يبدو الجزء الثاني أكثر وضوحًا وترتيباً ومنهجية وتبويباً، وهو يتحدث عن شعب كبير من عرب الجنوب القحطانية وهو «كهلان» الذي تنتمي إليه قبائل وبطون عديدة منه : جُذام والغوث، ويتدرج المؤلف من العام إلى الخاص فيركز على أبناء الغوث ومنهم الأزد ثم يفصل القول في أبناء مالك بن فهم الأزدي وأبنائه لأنهم أول من نزل عُمان من العرب، ليصل المؤلف إلى غايته وهي : تاريخ وطنه عمان .

الباب الأول :

أنساب كهلان [ص :١١] : ومنهم جُذام، والأشعر، والغوث .

الفصل الأول : جذام :

ومن بطون جذام : **بنو غطفان ومالك وإياس** .

وقد برز من بني إياس عدد من المشاهير في العصر الأموي مثل أسرة **زنباع ابن رَوْح** كانوا من رجال بني أمية ووزرائهم، ومنهم روح بن زنباع وزير عبد الملك بن مروان، وابنه الفضل بن روح ويستطرد المؤلف إلى الحديث عن قصة طريفة وقعت لروح بن زنباع مع عمران بن حطان الخارجي(١) الذي هرب من الحجاج ونزل ضيفاً على روح بن زنباع وهو لا يعرف حقيقته، ورآه حسن الحديث عالماً بالشعر فحدث الخليفة عبدالله ابن مروان عنه، فشك الخليفة في أمره وطلب أن يقدم عليه وله الأمان، لكن عمران تخوف وارتحل إلى عمان، ومنها إلى زندوستان أسفل الفرات .

---

(١) عمران بن حطان بن ظبيان السدوسي، كان من الخوارج الصفرية وكان خطيباً وشاعراً ومحدثًا، وطارده الحجاج فهرب إلى الشام ثم ارتحل إلى عمان واحتمى بأقاربه الأزد، وتحول إلى الإباضية، وتوفي سنة ٨٤هـ.

الفصل الثاني : بنو الأشعر:

وإليهم ينتمي الصحابي الجليل أبو موسي الأشعري -رضي الله عنه- [ص: ٢٢] ومن مواليهم في العصر العباسي : أبوسلمة الخلال داعية بني العباس وكان يلقب بوزير آل محمد [ص : ٢٦].

الفصل الثالث: **عمرو بن الغوث** [ص: ٢٩] وإليه تنتمي **بجيلة وخثعم** ومن أعلام بجيلة في صدر الإسلام : جرير بن عبد الله البجلي[١] ، كان من أجمل أهل زمانه وجهاً، وفد على رسول الله ص فكرمه وأثني عليه وقال عنه : إنه يوسف هذه الأمة[٢] . وتحدث المؤلف عن بلائه في فتوحات العراق وفارس، ودوره في القادسية والقضاء على «مهران» قائد الفرس [ص : ٣٤].

وانتقل المؤلف إلى فرع آخر من أبناء عمرو بن الغوث وذكر كثيراً من أعلامهم ومشاهيرهم، ودورهم في محاولة منع أبرهة من قصد بيت الله الحرام، ومنهم نفيل بن حبيب الذي نادي فيل أبرهة وقال له : أبرك محموداً أو ارجع راشداً فإنك في بلاد الله الحرام[ص : ٣٩].

الباب الثاني : الأزد: [ص : ٤١].

وهم من أبناء الغوث من كهلان، وقد أفرد لهم المؤلف باقي الكتاب من ص ٤٣ إلى آخر الجزء الثاني ص ٣٣٥، وجعل هذا الباب ستة فصول.

الفصل الأول : فضائل الأزد وانتشارهم . [ص : ٤٣].

ذكر المؤلف فضائل الأزد وما ورد في شأنهم من أنهم «أصل العرب» وقال : إن «الأمانة فيهم» . وذكر المؤلف فضل اليمانية عامة وتزكية

---

(١)- انظر ترجمته في الإصابة جـ ١ص ٢٤٢[ترجمة رقم ١١٣٢].

الرسولﷺ ، وتقدير الخلفاء الراشدين لدورهم في خدمة الإسلام .

وذكر المؤلف معني اسم الأزد فقال : إنـه يعني «الأسْد' » ثم أُبدلت السين زاياً كما يكثر في لغة العرب .

وقـال : إن بطـون الأزد كثيرة منهـا :عمـرو، والهنـو، وعبـد اللـه والهبوب، ومازن (المعروف بغسان) [ص : ٤٨].

الفصل الثاني : نسب عمرو بن عامر [ص: ٥١].

ومن أحفاد غسـان هذا عمرو بن عـامر المعروف **بمزيقيا** وهو الذي ارتبط اسمه في التاريـخ بحادث انهيار سد مأرب الشهير وكان لمزيقيـا ثلاثة عشر ابنا منهم ثعلبـة أبو الأوس والخزرج الذين نصروا رسـول الله ص ، وجفنة أبـو الغساسنة الـذين استـوطنوا الشام، وخـزاعة الذيـن نزلـوا مكة وقريباً منها .

وممـن ينسبون إلى ثعلبـة بـن عمرو السمـوأل بـن عاديـاء[1] الـذي يضرب به المثل في الوفـاء، وكان يهودياً اسمه «سمويل» فعـربته العرب إلى السموأل، وكان أميراً على أحد حصون تيماء .

ويذكر المؤلف **بني جفنة** الذين عرفوا في التاريـخ بالغساسنة وقال : إن جدهـم لقب بجفنة لأنـه كان مشهوراً بـالكرم يطعم الطعـام في جفنة، واسمه الأصلي حارثـة، وقال: إنهم نزحوا من اليمن إلى الشـام بعد انهيار سد مـأرب وأقاموا دولة هنـاك، وذكر في إيجاز أخبار ملوكهـم وقال : إن آخرهـم جبلة بن الأيهم الذي عـاصر الخليفة عمر بن الخطـاب –رضي الله عنه– ، وأعلن إسلامه، وقدم إلى المدينة في موكب عظيم، فأحسن الخليفة استقبالـه، ثم تـوجه جبلـة إلى مكة قـاصداً الحج، وأصر أن يطـوف حول البيت في ثيـاب الملك، فداس أحـد العرب على طـرف ثوبه، فلطمـه جبلة فأسـال دمه، وشكـا الرجـل إلى الخليفة فحكـم بالقصـاص، ففرجبلـة إلى

الروم مرتداً إلى النصرانية .

ومن أعلام الغساسنة عبد المسيح بن عمرو الملقب بـ «بُقَيْلَة» تصغير «بَقْلَة» لأنه كان يلبس ثوبين أخضرين يشبهان في لونها نبات البقل، وهو عالم شاعر، كان نصرانياً وبقي على دينه برغم أنه أدرك الإسلام، وله حوار طريف مع خالد بن الوليد -رضي الله عنه - [ص : ٥٨].

الفصل الثالث: الأوس والخزرج [ص : ٦١].

وهما من بني ثعلبة بن عمرو، وأمهما تدعي «قيلة» ويختلف العلماء في نسبها، ويقول المؤلف : إن هذين الاسمين : الأوس والخزرج من أسماء الطيور الجارحة، سميا بهما لبأسهما ونجدتهما .

وذكر المؤلف بطون الأوس والخزرج، ومشاهير أعلامهما، فذكر شاعر الأوس: قيس بن الخطيم [ص : ٦٤] الذي قتل الخزرج أباه، فظل يتعقب قاتل أبيه حتى ظفر به في سوق ذي المجاز فأرداه قتيلاً، وله في ذلك شعر طويل ذكر المؤلف طرفاً منه ومن بطون الأوس: الحارث بن الخزرج [١] ومنهم بنو عبد الأشهل رهط سعد بن معاذ رضي الله عنه، وهو الذي حكم بحكم الله في بني قريظة، ثم مات بعد ذلك متأثراً بجرج أصابه في غزوة بني قريظة.

ذكر المؤلف كثيراً من الصحابة الكرام من الأوس، يمكن الرجوع إليهم [ص ٧٢] وأضاف معلومة قيمة فقال : إن صحابياً من الأوس هوسعيد بن عبيد ابن قيس جمع القرآن كله في أيام النبي ص، **فكان أول من جمع القرآن**[٢] كما قال العوتبي [ص : ٧٤] .

وفي ص ٧٧ ينتقل المؤلف إلى الفرع الثاني من أبناء حارثة بن ثعلبة

---

(١) في الإصابة ينسب هذا القول إلى عمر بن الخطاب -رضي الله عنه.

(٢) شاعر حكيم من زعماء اليهود في خيبر وتيماء، ترك الشاعر امرؤ القيس عنده ودائعه، فأبي أن يسلمها لأمير الغساسنة الذي أسر ابنه وقتله، فضرب به المثل في الوفاء، وفي ذلك يقول:

وفيت بأدرع الكندي إنى إذ ما ذُمَّ أقوام وفيت . وتوفي قبل الهجرة بحوالي ٦٥سنة.

وهم : **الخزرج** فيقول: إنهم خمسة بطون هي: عوف وجشم، والحارث، وكعب، وعمرو.

ومن أعلام جشم : معاذ بن جبل -رضي الله عنه -، الصحابي الجليل الذي أرسله رسول الله ﷺ قاضياً إلى اليمن(٢) ومن أعلام **عوف** عبادة بن الصامت -رضي الله عنه - ، وعبد الله بن أبي بن سلول رأس المنافقين بالمدينة، وكان ابنه يدعي عبد الله أيضاً، ولكنه كان من خيار المسلمين، وشهد بدراً، واستشهد في قتال المرتدين يوم اليمامة [ص: ٧٩].

ومن بني عوف أيضاً أبو سعيد الخدري - رضي الله عنه - .

وذكر المؤلف **نقباء الأنصار** الذين اختارهم رسول الله ص بعد بيعة العقبة الثانية ليكونوا كفلاء على قومهم، وهم تسعة من الخزرج وثلاثة من الأوس. فمن نقباء الخزرج سعد بن عبادة - رضي الله عنه -، ومن ولده قيس ابن سعد الذي كان من أشد أنصار علي -رضي الله عنه-.

ومن **عمرو بن الخزرج** : **حسان بن ثابت** -رضي الله عنه- ، شاعر الرسول ص وهو من بني النجار، ويحكي المؤلف كيف أذن الرسول لحسان وشعراء الأنصار أن يهجوا قريشاً، وقال : إن حسان بن ثابت عمّر مائة وعشرين سنة، عاش نصفها في الإسلام، وذكر بعض أشعاره في هجاء المشركين والدفاع عن الإسلام [ص : ٨٧].

ومن بني النجار أيضاً **صرمة بن أبي أنس**(١) كان من الحنفاء الذين رفضوا الأوثان وبحثوا عن الحق في الجاهلية، وعبد الله على دين إبراهيم، حتى جاء الإسلام فسارع إليه، وكان شاعراً لايقول إلا الحق، معظماً لله في الجاهلية والإسلام ، وأورد العوتبي بعض أشعاره [ص : ٨٨] .

---

(١) يجب أن ننتبه إلى التشابه في الأسماء بين بطون الأوس والخزرج.

الفصل الرابع : أنساب خزاعة [ص : ٩١]

وهم من أبناء حارثة بن عمرو بن عـامر، وسمي حارثة هذا بخزاعة من الانقطـاع لأنهم انقطعوا عـن إخوانهم مـن الأزد وفارقـوهم بعـد سيل العرم - كما يقول المؤلـف - وساروا إلى الحجاز، وبعد ذلـك اتجه بعضهم إلى عمان، وبعض آخر إلى الشام.

ومن بطون خـزاعة« لحي » الـذي يسمي ربيعـة بن حـارثة، ومنهـم عمرو بن لحي، الذي كان زعيماً على مكة، وهو أول من ابتدع البدع وبدل في ديـن إبـراهيـم - عليـه السـلام- ، وأدخـل عبـادة الأصنـام في مكـة [ص: ٩٢] وجاء بالصنم « هبل » وجعله في جوف الكعبة ليستقسموا عنده بالأزلام، واعتبره كبير الآلهة.

وكانـت سدانـة الكعبة في بطـن من خـزاعة هـم «سلول بـن كعب» وبقيت كذلك حتـى استطاع قصي بن كلاب أن ينتزعها منهـم، وقد أصهر قصي إلى خزاعة وتزوج منهم، وتروي في ذلك أقـاصيص عديدة تزعم أن قصياً لجأ إلى الحيلة والخداع ليحصل على مفاتيح الكعبة ويستأثر بسدانتها، وأغلـب الظن أن حماه أوصي لـه بـذلك وجعلـه خليفتـه، لكـن خزاعـة لم تعترف بهذه الوصيـة، فاستعان قصي بقـومه من قـريش وكنانـة وحاربهم، وتمكن من إخراجهم من مكة، وأصبحت السلطة كلها في يديه.

ويقول المؤلـف : إن بكة[١] بطـن مكة لأنهم يبـاكون أي يـزاحمون فيها، وقيل لأنها تبك الجبابرة إذا أحدثوا فيها بظلم [ص: ٩٦].

ومن خزاعة **بنو كعب** [ص : ٩٧] ومنهم عمرو بن سالم الكعبي الذين استنصر بـالرسول ﷺ بعـد أن اعتدي عليهـم بنـو بكـر بن كنـانـة

---

(١)- ورد هذا الاسم في سورة آل عمران - أيه ٩٦، وقال ياقـوت إنها بطن مكة أو موضع البيت الحرام، وهي مكة، وأبدلت الميم باء (معجم البلدان- دار صادر ١/ ٤٧٥).

وقريش، فقال له الرسول : نُصِرْتَ يا عمرو بن سالم، وكان ذلك سبباً في فتح مكة سنه ٨هـ.

وقال المؤلف : إن الرسول ص لم يأذن لأحد في القتال داخل مكة إلا لخزاعة ، يطوفون بالسلاح ثلاثة أيام ليذلوا عدوهم [ص : ٩٩] ويقول المؤلف : إن الخزاعي كان يلقي الكناني متعلقاً بأستار الكعبة فيقتله .

ومن خزاعة أم معبد التي نزل عليها رسول الله ص وصاحبه أبو بكر -رضي الله عنه- في طريق الهجرة إلى المدينة فاستضافتهما وبارك الرسول في شاتها العجفاء، فكثر لبنها [ص : ١٠١].

ومنم عمرو بن الحَمِق[١] الذي كان من الثائرين على عثمان -رضي الله عنه- وقتله معاوية بن أبي سفيان بأرض الجزيرة [ص : ١٠٢].

ومنهم بُدَيْل بن ورقاء[٢] وكان ابنه عبد الله بن بديل من أنصار علي -رضي الله عنه- وقتل في صفين .

ومنهم في العصر العباسي طلحة بن عبد الله المعروف بطلحة الطلحات، وكان من أجواد البصرة، ومن مواليه طاهر بن الحسين قائد المأمون مؤسس الدولة الطاهرية في خراسان [ص : ١٠٧] ومنهم سعد بن عدي ، وهو شاعر اشترك في الصراع الشعري الذي وقع بين جرير بن عطية وعدد من الشعراء في العصر الأموي، وكان سعد هذا يهجو جريراً وكثيراً .

---

(١) عمرو بن الحمق (بفتح الحاء وكسر الميم) بن كاهل (أوكاهن) الخزاعي، هاجر إلى المدينة بعد الحديبية ودعا له الرسول ص قائلاً · «اللهم متعه بشبابه» فمرت ثمانون سنة لم ير شعرة بيضاء في رأسه، وكان ممن شاركوا في الفتنة وقتل سنة ٥٠ هـ [ابن حجر ٣/٣٠، ٢٥٩ والزركلي : الأعلام ٣/٥٩، ٢٠٥)

(٢) انظر ترجمته في الإصابة ١/١٤٦(رقم : ٦١١).

ومنهم عثمان الغلفاني البارقي الذي كان أميراً للصدقات على عُمان في عهد الخليفة أبي بكر الصديق- رضي الله عنه- [ص : ١١٠].

ومن بطون خزاعة **بنو أفصى** ، ومنهم أهبان بن أسنان الذي قيل إنه كلم الذئب، كما سبق أن أشرنا، فقيل : إن الذئب اختطف أحد غنمه، فلما طارده أهبان قال له الذئب : أتمنعني رزقاً رزقنيه الله؟! ثم حَدّثه عن رسالة محمد ﷺ ووعده أن يرعى له غنمه ويحرسها حتى يعود، فلحق أهبان بالرسول ثم شهد فتوحات العراق [ص : ١١٢].

ومنهم عمران بن الحصين الذي جُرح بمكة مع النبي ص فكتم ذلك فكانت تصافحه الملائكة حتى شكا من جرحه فانقطعت الملائكة عنه(١) .

ومن بني أفصي أيضاً الشاعر : كُثَيِّرٌ عزة، وكان على مذهب الشيعة، وله قصائد مشهورة في محبوبته عزة.

الفصل الخامس : أبناء عمران بن عمرو [مزيقيا] :

وهم بطنان : الأسد والحجر .

ويتفرع عن الأسد بن عمران ستة بطون منها : **العتيك** الذي تنتمي إليه **أسرة المهالبة** التي اشتهرت في العصري الأموي .

وجد المهالبة : ظالم بن سراق المكنى بأبي صُفْرة، وكان له من الأبناء تسعة عشر ذكراً وثماني بنات، أشهرهم **المهلب بن أبي صفرة** زعيم الأزد بالعراق وفارس في العصر الأموي، وله شهرة اكتسبها في قتال الخوارج الأزارقة، كما أنه تولى إمارة خراسان في خلافة عبد الملك بن مروان .

ويحكي المؤلف تاريخ هذه الأسرة فيقول : إن جدهم أبا صفرة كان من أزد عمان، وأسلم في خلافة عمر ، وكان كفئاً شريفاً ولكن اسمه

(١) في الإصابة خلاف قيل إنه نزل البصرة في خلافة عمر ليعلم الناس وكان يري الحفظة من الملائكة حتى اكتوي من جرح أصابه فانقطعت عنه حتى ذهب أثر الكوي فعادت إليه. توفي سنة ٥٢ هـ أو ٥٣هـ.

الجاهلي كان يحول دون تقدمه، فقد كره أمير عمان والبحرين عثمان بن أبي العاص أن يوليه القيادة عندما عرف أن اسمه ظالم بن سراق، وقال: اسمان من أسماء الجاهلية! [ص: ١٢٢] ولكن هذا لم يمنع أن يعتمد عليه وعلى قومه أزد شنوءة العمانيين فغزا بهم براً وبحراً، وقاتل بهم الفرس الذين كانوا في السواحل والجزر من خليج عمان وأحسن أبو صُفرة البلاء في قتال الفرس، وهو الذي صرع قائدهم المسمي «شهرك»(١) [ص: ١٢٣].

وبعد هذه الانتصارات هاجر كثير من الأزد إلى المشرق فنزلوا تَوّج من أرض فارس، ثم البصرة، ويقول المؤلف: إن دخول الأزد البصرة كان في عهد عمر بن الخطاب، وانتقل المؤلف إلى الحديث عن المهلب ابن أبي صفرة أبرز أبناء هذه الأسرة، وقرين مجدهم وعلو شأنهم، فتحدث عن نشأته وشجاعته وعن بلائه المبكر، وتحدث عن «نسبه وولده وما كان من شأنه» حديثاً مسهباً [ص: ١٢٧ وما بعدها].

برز دور المهلب عندما تعرض المسلمون أثناء إحدي غزواتهم في خراسان للبرد والثلج فاضطروا للانسحاب، فطاردهم العدو لينال منهم لكن المهلب تطوع ليحمي ظهر المسلمين ويكون على الساقة (المؤخرة) ويتكفل بالمصابين والجرحي، وكان ذلك في خلافة معاوية بن أبي سفيان ويقال إن المهلب قبل ذلك نال تقدير علي بن أبي طالب وسعد بن أبي وقاص رضي الله عنهما، وإن كلا منهما دعا له، فنال علو المنزلة ببركة هذا الدعاء، وكان المهلب يتسم بالعلم والبيان، والقدرة على الخطابة، كما أنه تحلي بكريم الخلال من صدق وأمانة ووفاء [ص: ١٢٩].

وتحدث العوتبي عن جهود المهلب في قتال الخوارج الأزارقة الذين هددوا العراق في الفترة التي اهتز فيها العرش الأموي (سنه ٦٤هـ) وتعاظم

---

(١) في البلاذري [فتوح البلدان ص ٣٧٩] أن الذي قتل شهرك هو سوار بن همام العبدي.

أمرالزبيريين، وكاد الخوارج أن يستولوا على البصرة فاجتمع أهل المصرعلى انتداب المهلب لقتالهم، وكان على رأس المرشحين له الأحنف بن قيس التميمي زعيم المضرية [ص : ١٣١].

واشترط المهلب لنفسه أن يأخذ نصف غلات البصرة، وخراج كل بلد يستخلصه من أيدي الخوارج طوال فترة الحرب، فوافق أهل البصرة على ذلك، وانتخب المهلب معظم جنده من قومه الأزد وقدم أولاده ليقودوا الصفوف، وكانوا اثني عشر ولداً، فكان كل منهم يتولي قيادة الزحف يوماً [ص : ١٣٢].

واتبع المهلب خطة ذكية تعتمد على المطاولة والمناجزة لإرهاق عدوه، حتى إذا سنحت له الفرصة للقضاء المبرم عليهم لم يفلتها، وقد عرف قائد الخوارج العنيد قطري بن الفجاءة هذه الخطة، وقال لأصحابه : «إن حاربكم المهلب فهو الذي تعرفونه، إن أخذتم بطرف ثوب أخذ بطرفه الآخر، يمده إذا أرسلتموه، ويرسله إذا أمددتموه، لايبدأكم إلا أن تبدأوه، إلاأن يري فرصة فينتهزها، فهو الليث الهزبر والثعلب المراوغ و البلاء المقيم» [ص : ١٣٤].

وحانت الفرصة التي ترقبها المهلب عندما وقع الخلاف بين الخوارج واختلفت كلمتهم، وانقسموا شيعاً، فظفر بهم عندئذ وهزمهم، ومنذ ذلك الحين علا شأن المهلب في البصرة، حتى نُسِبت إليه،وعرفت باسمه فقيل «بصرة المهلب» [ص: ١٣٦].

وكان الحجاج بن يوسف والي المشرق ينفس على آل المهلب ، ويعتبرهم مزاحمين له في سلطانه، ولكنه كان يخفي ذلك ولايملك إلا أن يظهر لهم الإجلال والتقدير.

وأكثر الشعراء من مدح المهلب ووصف انتصاراته، وقد ذكر المؤلف

بعض أشعارهم، وتولي المهلب إمرة خراسان خمس سنوات من سنة ٧٨هـ حتى وفاته سنه ٨٣هـ وكان عمره اثنتين وسبعين سنة.

ويستمر المؤلف في الحديث عن «**ولد المهلب**» فذكر ابنه يزيد الذي خلفه في ولاية خراسان، وتكلم عن دسائس الحجاج ومحاولته تشويه صورتهم لدي الخليفة عبد الملك بن مروان، لكنه لم يقدر، حتى تولى الخلافة الوليد بن عبد الملك سنه ٥٨٦هـ فنجح الحجاج في الوقيعة بينه وبين آل المهلب.

وتتبع المؤلف تطور العلاقة بين المهالبة والحجاج، فقال : إن الحجاج حسدهم لنفوذهم وكثرة أموالهم [ص : ١٤٢] واتهمهم بالتعصب لليمنية ضد المضرية وبخاصة بعد أن بلغه أن ابن المهلب كان يطلق الأسري اليمنية الذين شاركوا ضده في ثورة ابن الأشعث، ويرسل إليه الأسري المضرية مصفدين في الأغلال ليقتلهم بيديه.

وزاد من توتر العلاقة بينهما وشاية سبرة بن الخيار التميمي ودسائسه، وكان رسول يزيد بن المهلب إلى الحجاج، ونال ثمن هذه الوشاية بأن استعمله الحجاج على أهل عمان أقارب المهلب، فأساء السيرة فيهم حتى أذن الله بانفراج الغمة عنهم وزال عهد الحجاج كما سنذكر.

اتبع الحجاج خطة لتصفية آل المهلب والتنكيل بهم فاتهمهم باحتجاز الأموال، والاستيلاء على الخراج وطالبهم بمبالغ كبيرة وحبس عدداً منهم ، وعزل يزيد بن المهلب عن خراسان وولى مكانه قتيبة بن مسلم، وقبض على يزيد وإخوته وحبسهم، وطلق الحجاج زوجته لأنها أخت يزيد تخوفاً منها [ص: ١٤٦].

ومالبث يزيد وإخوته أن تمكنوا بمساعدة بعض أعوانهم من الفرار من سجن الحجاج ولجأوا إلى ولي العهد سليمان بن عبد الملك في الشام

فأجارهم، وأجاز الخليفة الوليد هذا الجوار.

لكن دوام الحال من المحال، فقد توفي الحجاج سنة ٩٥هـ، وأعقبه الخليفة الوليد سنة ٩٦هـ، وتولي الخلافة سليمان بن عبد الملك صديق المهالبة فعلا نجمهم من جديد، وعاد يزيد بن المهلب والياً على المشرق كله، وأناب إخوته على الولايات كما أصبح أخوه زياد بن المهلب أميراً على عُمان بعد عزل الخيار بن سبرة وقتله [ص : ١٤٨] .

ونشط يزيد بن المهلب في الجهاد والغزو ففتح المناطق الشمالية من إيران وهي جُرجان وطبرستان، وعلا شأن اليمنية في عهده.

لكن القدر مالبث أن قلب لهم ظهر المجن بوفاة الخليفة سليمان سنة ٩٩هـ، فاتهمهم الخليفة التالي عمر بن عبد العزيز باحتجاز أموال الفيء والفتوحات وعزل يزيد بن المهلب وسجنه حتى يؤدي ماعليه .

كان السجن أهون مما بعده، فقد تولي الخلافة مبغضهم وعدوهم يزيد بن عبد الملك [١٠١-١٠٥هـ] وكان قد توعد يزيد بن المهلب بالقتل ففر يزيد من سجنه ولجأ إلى العراق وخراسان معلناً ثورته ضد بني أمية جامعاً إخوته وآله وأنصاره.

لكن بني أمية شمروا لقتاله، وجمعوا له خيرة جندهم من أهل الشام يقودهم بطل خبير بالحروب هو مَسْلَمة بن عبد الملك، وكان أكثر الجند الأموي من اليمنية الموجودين بالشام فكان يزيد بن المهلب يقول : «قبح الله مسلمة، بقومي قتلني لابقومه» [ص : ١٥٠].

ويشيد المؤلف بشجاعة آل المهلب وعلى رأسهم يزيد في مواجهة الموت كما يشير إلى تهاون المضرية الذين كانوا في صفوفهم وعدم مناصحتهم للمهالبة، فكانوا أول من انهزم يوم الزحف [ص: ١٥١].

ودارت الدائرة على المهالبة فقتل أكثرهم، وسيق أسراهم إلى الخليفة يزيد بن عبد الملك، فلم يبد نحوهم شفقة ولا رحمة بل أمر بعد مشورة أصحابه بقتلهم، حتى الذين لم يبلغوا الحلم منهم.

ويُظهر المؤلف بالغ الأسي لما حل بالمهالبة ويقول: إن يزيد بن المهلب اقتدي بسلفه يزيد بن معاوية في قتل الحسين بن علي- رضي الله عنه - وآل البيت.

ورثى كثير من الشعراء آل المهلب بقصائد تعد من عيون الشعر، ومنهم الشاعر الفرزدق برغم انتمائه للأرومة المضرية، إذ تجمعه بهم الرابطة العرقية، الوطن والجوار.

ويذكر المؤلف أن من أهم أسباب هزيمة يزيد بن المهلب «حسد العرب له، وتجمع قريش ضده» [ص : ١٥٦].

وفر كثير من المهالبة وأنصارهم إلى عمان لاجئين إلى أميرهم زياد بن المهلب، ثم تخوفوا أن ينالهم سيف بني أمية فاتجهوا إلى منطقة مكران النائية عدا بعض النساء، وظلوا مستترين حتى تصدع العرش الأموي وظهر داعية العباسيين(١) فانضم بعضهم إليه، واستردوا بعض منزلتهم في ظل دولة بني العباس.

الفصل السادس : أبناء نصر بن الأزد [ص: ١٥٩].

وهم فرع آخر من الأزد، ومن بطونهم مالك الذي يتفرع عنه ميدعان، وراسب، وغامد، وبنو زهران .

ويقول العوتبي : إن **مالك بن نصر** كان من أجود ملوك العرب، وكان يوقد النار على المرتفعات ليقصده الأضياف وذوو الحاجات، وتسمى

---

(١) يذكر المؤلف أن اسمه أبو مسلمة [ص: ١٥٦] ولعله يقصد أحد اثنين · ابي مسلم الخراساني ، أو أبي سلمة الخلال ، والأرجح أنه يقصد أبا سلمة لأنه ذكره بعد ذلك في الصفحة التالية (١٥٧).

بطون نصر أزد **شنوءة** لشنأن (أي بغضاء) كان بينهم .

ومن أبناء مالك بن نصر : ميدعان وكلهم بالحجاز، وينتمي إليهم عدد من شعراء الصعاليك مثل الشنفرى[١] وخاله تأبط شراً ، وكان لا يفارقه، وذكر المؤلف بعض أشعار الشنفرى وما وقع له من أحداث.

ومن بطون مالك أيضاً **راسب** وإليهم ينتمي عبد الله بن وهب زعيم المحكمة يوم النهروان. ومنهم **غامد** ومن أعلامهم أبو ظبيان الأعرج من فرسان العرب المشهورين، وفد على رسول الله ﷺ وصدق به وكان من أبطال القادسية [ص : ١٧٣] . ومن غامد أيضاً عبد الرحمن بن نعيم والي خراسان في خلافة عمر بن عبد العزيز -رضي الله عنه- [ص: ١٧٤] ومن بطون نصر بن الأزد كذلك بنو **زهران** بن كعب ومن أعلامهم أبو هريرة -رضي الله عنه- [ص: ١٧٦].

وتفرع عن زهران : عمرو وفَهْم (الذي سيكون حديث المؤلف في الباب الثالث).

الباب الثالث :

قبائل فهم : مالك بن فهم وأبناؤه وإخوته.

وهو على ثلاثة فصول : أولها عن مالك بن فهم وسبب رحيل قومه من اليمن بعد سيل العرم، وثانيها : انتشار أبنائه، ثالثها عن أنساب إخوته .

الفصل الأول: مالك بن فهم

يذكر المؤلف نسب مالك بن فهم حتى يصل به إلى الأزد بن الغوث ثم يذكر أسماء أولاده وعددهم أحد عشر رجلاً.

(١) هو عمرو بن مالك الأزدي، من الفتاك العدائين الخلعاء الذين خلعتهم قبائلهم، قتله بعض أعدائه حوالي سنة ٧٠قبل الهجرة.

ويبين سبب اهتمامه بتاريخ مالك بن فهم فيقول : إنه أول من قدم عمان من الأزد.

ويعود المؤلف بصفحات التاريخ ليتحدث عن أجداد مالك من لدن قحطان وسبأ، وكيف أنهم عمروا أرض مأرب ويتحدث عن هذه المدينة فيقول : إن سورها كان ممتداً مسيرة عشرة أيام، ومشيداً من صخور لايستطيع أن يحرك الصخرة منها إلا خمسون رجلاً .

ويتحدث عن سد مأرب والجنتين اللتين كانتا عن يمينه وشماله، وقال : إن السبأيين كذبوا بالرسل فأرسل الله عليهم سيل العرم وبدل جنتيهم .

وكان في سبأ عالم مؤمن هو عمران بن عامر، فوعظ قومه فلم يلتفتوا له، فأعلم أخاه عمراً أن القوم هالكون، ومات دون أن يعقب.

وبعد ذلك رأي عمرو بن عامر وزوجته طريفة رؤي علما منها أن الهلاك قد اقترب ، وتحولت الرؤي إلى حقيقة عندما رأت الزوجة حيوانات تدعي «المنابذ» تشبه الفئران، وليس لها عيون، ورأي عمرو جرذاناً لها مخالب وأنياب من حديد تدحرج الصخور الضخمة من السد.

احتال عمرو (الذي لقب بعد ذلك بمزيقيا لأن الله مزق قومه كل ممزق) ليبيع أرضه وممتلكاته ويرحل، دون أن يثير شكوك قومه، فدعا الناس إلى وليمة وأمر أصغر أبنائه أن يلطمه على الملأ، ثم أقسم ألا يقيم بأرض أُهين فيها، وباع أمواله وعقاره ورحل عن مأرب بعياله.

ولكن الخبر مالبث أن تفشى فرحل كثير من وجهاء القوم بعشائرهم ومنهم مالك بن فهم الأزدي .

وانهار السد بعد رحيلهم بقليل وخربت الجنتان والمنازل ولم يبق إلا

قليل من شجر الخمط (الأراك) والسدر (النبق) وتبالغ الروايات في وصف السيل فتقول : إنه سيـل أحمر اللون كأن فيه ناراً ، وأمامه مـا يشبه الرجل الفارس، وغشي الماء أرضهم فأهلكها. [ص : ١٨٩].

وتنقل المهاجـرون في البلاد ومنهم بنو عمـرو بن عامر، وبنـو فهم، وغلبوا أهـل البلاد على مواطنهـم حتى انتهـى بهم المطاف إلى مكة فهـزموا سكانها مـن قبيلة جُـرْهُم بعد قتـال استمر ثلاثـة أيام وأصبحـت لهم ولاية البيت، وفنيت جرهم في تلك الحروب.

وحدث أن انتشرت الحمى في مكـة فأشارت طريفة زوجـة عمرو بن عامر على القوم أن يتفـرقوا في البلاد فاتجه مالك بـن فهم وولده إلى عمان، واتجه غيرهم إلى مناطق مختلفة، وبقيت خزاعة وحدها .

وتمكـن الغساسنـة مـن الاستقرار في الشـام واستـولـوا على حـوران وعاصمتها بُصريَ، وكان آخر ملوكهم جبلة بن الأيهم [ص : ١٩٥].

وانتهزت بقايا جرهم الفرصة فحاولت العودة إلى مكة بقيادة مضاض ابن عمرو الجرهمي لكن خزاعة منعتهم فرحلوا إلى اليمن.

ويشير المؤلـف إلى بعض عـادات العـرب، إذ كـانوا يقـدرون ثـروة الرجل بمقدار ما يملكه من الإبل، وإذا امتلك أحدهم ألفاً فقأ عين أحدها ، وكان عمرو بن لحي رئيـس خزاعة قد أعور عشرين فحـلاً، ومعني هذا أنه كان يملك عشرين ألفاً من الإبل [ص: ١٩٧].

استمرت سدانة البيت حكراً على عمرو بن لحي وولده خمسمائة سنة- كما يقـول المؤلف – ثـم آلت إلى قصي بـن كلاب، وقـد أرادت كنانـة أن تقتل قصياً في البداية، فاستنجد بـأخيه لأمه رزاح العذري وهو من اليمنية الذيـن استوطنوا الشـام، فأنجده بفـرسانه، ثـم تزوج قصي من ابنـة زعيم خزاعة وسادن الكعبة الخليل بن حبشية ليزداد منعة وقوة.

ويحكي العوتبي كيف آلت سدانة الكعبة إلى قصي، فقيل : إنه حدث وباء في مكة فأخرج الخليل أولاده إلى الضواحي، وأعطى مفاتيح الكعبة إلى ابنته (زوجة قصي) لتسلمها إلى إخوتها إذا رجعوا، ثم مات، فأوعز قصي لابنه عبد الدار أن يطلب المفاتيح من أمه، ثم استولى عليها ورفض إعادتها لأبناء الخليل[ص ١٩٩].

ويتابع المؤلف حديثه عن تفرق بطون الأزد في البلاد بعد سيل العرم، فيقول: إن بني ثعلبة وبني جفنة نزلوا في طريقهم إلى الشام بماء يقال له : غسان، فعرفوا باسمه، ثم حطوا رحالهم بالشام في زمن عيسى المسيح عليه السلام.

أما مالك بن فهم وبطون أخرى من الأزد وقضاعة فقد اتجهوا جنوباً إلى حضر موت ومنها إلى أرض الشحر، حيث تخلف بعضهم وواصل الآخرون مسيرتهم إلى عمان فاستقروا بها [ص ٢٠١] ثم اتجه جذيمة الأبرش الأزدي إلى الحيرة، واتجه الأوس والخزرج إلى يثرب .

وكثر الأزد في عمان إذ لحق بهم جماعات أخري من الأزد، ويقول : إن عمان في القديم كانت تسمي «مزون» ، وهي كلمة فارسية ، ثم سماها الأزد «عمان» باسم واد كان لهم بأرض مأرب فشبهوها به [ص : ٢٠٥].

الفصل الثاني :

أولاد مالك بن فهم [ص: ٢٠٧] وهم عشرة أبناء.

ويبدأ بالحديث عن **سليمة بن مالك** فيقول: إنه قتل أباه خطأ عندما كان يقوم على الحراسة فظنه شخصاً غريباً فرماه بسهم، فقال مالك وهو يحتضر قصيدة ينعي فيها نفسه ويتحدث عن مسيره من أرض السراة إلى عمان [ص: ٢٠٩].

تخوف سليمة أن يقتله إخوته فركب البحر في نفر من قومه إلى فارس وكرمان، وتزوج منهم، وكان يذكر وطنه عمان وقومه فيتملكه الحزن والأسي، وله في ذلك شعر .

ويروي في سبب زواجه من المرأة الفارسية أنه كان بأرض كرمان ملك ظالم يصر أن يصيب كل فتاة ليلة عرسها قبل أن تزف إلى زوجها[١] فاتفق معهم سليمة على قتله، وتنكر في ثياب عروس حتى إذا خلا بالملك طعنه بسكين فقتله، فبايعه أهل كرمان ملكاً وزوجوه منهم [ص : ٢٢٦].

ويقول العوتبي : إن سليمة استمد أخاه هنأة بن مالك فأمده بثلاثة آلاف من أزد عمان يشدون من أزره في مواجهة منافسيه، وكان لسليمة عشرة أبناء اختلفوا من بعده، فزال عنهم الملك ورجع إلى العجم وبقي أحفادهم في بلاد القفص من أرض كرمان.

ومن ولد سليمة أبو حمزة الشاري الذي غلب على مكة والمدينة في العصر الأموي وخطب في مكة خطبة مشهورة، وكان يدعو باسم طالب الحق عبد الله بن يحيي الكندي الذي بويع إماماً باليمن.

وأما البطن الثاني من أولاد مالك فهو : **جذيمة الأبرش** بن ملك وولده، ومنهم **جماز** الذي تعصب ضد قبائل معد، وكان يضرب به المثل في الكفر، ويقال : إنه صاحب الجنة المذكور في القرآن الكريم ونزل فيه قوله تعالي :

﴿ وأحيط بثمره فأصبح يقلب كفيه على ما أنفق فيها وهي خاوية على عروشها ويقول ياليتني لم أشرك بربي أحداً ﴾[٢] .

والبطن الثالث: **هنأة بن مالك** وأشرافهم كثيرون في البصرة وعمان

---

(١) هو عمرو بن مالك الأزدي، من الفتاك العدائين الخلعاء الذين خلعتهم قبائلهم، قتله بعض أعدائه حوالي سنة ٧٠قبل الهجرة.

(٢١ الكهف– ٤٢.

وخراسان، ومن مشاهيرهم في الجاهلية ثعلبة بن بكرالذي هزم بني عامر القيسية [ص : ٢٢٣] والأهيف بن حمحام الهنائي من أبطال عمان وفرسان صُحار [ص: ٢٢٦].

والبطن الرابع : **فراهيد بن مالك** ومنهم ابن دريد الشاعر النسابة صاحب كتاب «الجمهرة»والعلامة الخليل بن أحمد صاحب معجم العين وإمام النحويين وواضع علم العروض ، وهو من أبناء عمان، ومنهم المبرد النحوي صاحب كتاب «المقتضب» وإليه يتحاكم أهل النحو فيما يختلفون فيه، ومنهم الربيع بن حبيب أحد الأئمة الأربعة الذين حملوا العلم من البصرة إلى عمان.

والبطن الخامس : **عمرو بن مالك،** ومنهم بنو الأشقر الذين ينتمي إليهم الشاعر كعب الأشقري، من شعراء العصر الأموي وأكثر شعره في مدح المهالبة [ص : ٢٣] ومنهم الفقيه النسابة أبو بكر القسملي صاحب كتاب «الإيضاح عن الإغفال» ومنهم جندب بن كعب الذي قتل ساحراً بالكوفة كان يزعم أنه يحيي الموتى [ص: ٢٣٣].

البطن السادس : **الحارث بن مالك** ومنهم القاضي المشهور **كعب ابن سور** الذي استحسن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب حكمه في قضية فولاه قضاء البصرة، وقُتل يوم الجمل وهو يحاول أن يصلح بين المسلمين [ص : ٢٣٥] . ومنهم الطفيل بن عمرو الدوسي، وفي نسبه خلاف ذكره المؤلف إذ كان لأبيه في الجاهلية صنم من خشب يدعى : «ذا الكفين» فرفض الطفيل رغم حداثة سنه أن يعبده، وأشعل فيه النار، وتوجه إلى رسول الله ﷺ فأسلم، واستشهد في حرب اليمامة [ص : ٢٣٦].

البطن السابع : **معن بن مالك** ، ومن أعلامهم : مسعود بن عمرو الذي كان يسمي «قمر العراق» قتل سنة ٦٤هـ، وكادت الفتنة تقع بسبب

ذلك بين اليمنية والمضرية، عندما اتهم قومه بني تميم بقتله، وأعلنت تميم براءتها من دمه ورضيت بدفع الدية درءاً للفتنة، وكان المؤلف منصفاً إذ نفي عن تميم المضرية ذلك، وقال : إن الذي قتله هم خوارج البصرة [ص: ٢٣٧] ومنهم جديع بن على الملقب بالكرماني الذي أعلن ثورته على بني أمية وعمالهم المضرية، وقتل الحارث بن سريج زعيم المضرية، واستولى على مرو[1] [ص : ٢٣٨].

ويذكر المؤلف البطون الثلاثة الباقية في سطور موجزة وهي : نوبي، وشبانة، وثعلبة .

ويختم الفصل بالحديث عن أشراف بني مالك الثلاثة وهم : سبيعة ابن عراك الصليمي، والمعلى بن سعد الحمامي ، والحارث بن كلثوم الحديدي ويقول : إنه حدث في عهد أبي بكر الصديق - رضي الله عنه- أن أخطأ أمير الصدقات الفهم وظن أن أهل عمان قد ارتدوا فأسر جماعة منهم، فتوجه هؤلاء الأشراف الثلاثة إلى المدينة ليوضحوا للخليفة الأمر، ويؤكدوا تمسكهم بالإسلام، وتوفي أبو بكر قبل أن يفصل في أمرهم، فأنصفهم عمر بن الخطاب ورد إليهم السبي .

الفصل الثالث : إخوة مالك بن فهم [ص : ٢٤٢]

ومنهم أبناء **معولة بن شمس** الذين صار لهم الملك في عمان بعد مالك ابن فهم وولده وامتد سلطانهم إلى اليمامة والبحرين ، ومنهم **عمرو بن مامة اللخمي** أخو عمرو بن هند أمير الحيرة، رحل عن أخيه وأراد أن يبسط سلطانه على قبائل العرب فتصدت له مذحج، وتمكن قيس بن هبيرة المرادي من قتله.

(١) كان ذلك سنه ١٢٨هـ

ومنهم قيس بن هبيرة المرادي الذي قتل الأسود العنسي مدعي النبوة باليمن ، وقد سبق للمؤلف ذكره، ولكنه في هذا الموضوع يضيف بعض التفاصيل والأشعار، وقد شارك قيس بن هبيرة في فتوحات الشام والعراق، وكان قائداً على الميسرة يوم القادسية .

صفحات من تاريخ عمان [ص : ٢٥٨]

يختتم المؤلف الباب الثالث بالحديث عن تاريخ عمان ودخولها في رحاب الإسلام فيقول : إنه في غابر الأزمان كان للفرس وجود في عمان حتى أجلاهم عنها مالك بن فهم الأزدي، وظلت لهم بقايا في المناطق الساحلية، أما الأزد فسيطروا على الجبال والبوادي ومناطق الأطراف من عمان، وصار الملك إلى آل الجلندي بن المستكبر المعولي .

وكان كسري ينفي كل من يغضب عليه من أهل مملكته إلى عمان، وعندما ظهر الإسلام رفض كسري أبرويز دعوة النبي، ومزق الكتاب الذي أرسله إليه، فسلط الله عليه ابنه شيرويه فقتله واستولى على الملك [ص : ٢٥٩].

وأمر شيرويه عامله على اليمن باذان أن يأتيه بخبر الرسول ﷺ، فأرسل إليه رجلاً من أهل عمان يدعي كعب بن برشة الطاحي، كان يجيد العربية والفارسية ، فأتى المدينة، وكلم النبي ﷺ وتيقن صدقه، فأسلم، وكان أول من أسلم من أهل عمان .

ثم بعث الرسول ﷺ كتاباً إلى أمير عمان الجُلَنْدى فاستجاب وأسلم ودعا الفرس الموجودين بالسواحل إلى الدين الجديد فأبوا فقاتلهم وأخرجهم من عمان قهراً [ص : ٢٦٠] .

وفي رواية أخري أن الجلندي كان قد مات فتلقى الكتاب ولداه جيفر و عبد فأسلما مع أهل عمان وأدوا الزكاة وأعمروا المساجد.

وينقل المؤلف عن الواقدي نص الرسالة التي بعث بها الرسول ص إلى أميري عمان [ص: ٢٦٠] كما يذكر الحوار الذي دار بينهما وبين عمرو ابن العاص الذي حمل إليهما الرسالة.

ويقول : إن أهل عمان رأوا بعد إسلامهم أنه لا يصح أن يجاورهم في وطنهم المجوس عبدة النار فاجتمعوا على إخراج بقايا الفرس، وخيرهم جيفر بن عباد بين الرحيل والقتال، فأبوا إلا القتال، بقيادة زعيمهم مسكان، وتحصنوا في مدينة «دستجرد» التي كانوا قد بنوها في صحار، فلما رأوا أنهم قد أحيط بهم صالحوا أهل عمان على الخروج إلى أرض فارس.

الباب الرابع والأخير [ص: ٢٦٥].

ويذكر فيه المؤلف أحداثاً متفرقة عن بعض أيام العرب وبعض الوقائع البارزة في تاريخ عمان، وقد جعله ثمانية فصول.

الفصل الأول :

يتكلم عن **يوم سلوت** بين مالك بن فهم والفرس الذين كانوا في عمان، ويقول : إن مالكاً طلب من الفرس أن يفسحوا له ولقومه مكاناً ينزلون فيه ويتركوا لهم نصيباً من الماء والكلأ فأبوا، وخرجوا للقائه في صحراء سلوت وكانوا أكثر عدداً وعُدة، فعبأ مالك جنده، وقال لهم كلمة تعبر عن رؤيته المستقبلية « إن هذا اليوم له ما بعده » أي يتحدد على نتيجته تاريخ المنطقة ومصيرها .

واستمرت المعركة ثلاثة أيام، ثم حسمت بمبارزة بين مالك والمرزبان قائد الفرس، كان الظفر فيها لمالك، وشدد رجاله ضرباتهم حتى دحروا الفرس وحصروهم في بعض السواحل والشطوط وأرسل دارا ملك الفرس حملة لمساعدة جنده فلقيت من الأزد هزيمة منكرة، وأصبح مالك بن فهم

ملكاً تهابه جميع العرب، وحكم عمان حوالي سبعين سنة لا ينازعه في ملكه عربي ولاعجمي .

ويذكر المؤلف أن قصة موسى والعبد الصالح وقعت أحداثها على سواحل عمان، كما يذكر أن سليمان - عليه السلام - دخل عمان وأقام فيها عشرة أيام وأمر الشياطين المسخرين له أن يحفروا فيها الأنهار، ولكن المؤلف لا يسلم بصحة هذه الروايات إذ صدرها بقوله: «يقال والله أعلم».

وفي نفس الفصل يتحدث عن **وفاة النعمان بن المنذر** ملك الحيرة [ص: ٢٨٢] وكان ذلك بسبب وقيعة الترجمان زيد بن عدي الذي حرف بعض الكلمات فأغضب كسرى فأمر بقتل النعمان قيل بالسم وقيل تحت أقدام الفيلة [ص : ٢٨٧].

الفصل الثاني : يوم ذي قار:

وكان أولي بالمؤلف أن يضع الحديث عن وفاة النعمان في هذا الفصل، فقد ترك النعمان ودائعه وأهله عند هانيء بن مسعود الشيباني الذي رفض أن يسلمها لكسري، مما تسبب في واقعة عظيمة بين قبائل العرب من بكر بن وائل وحلفائهم وجيوش كسرى المدربة القوية، وتمكن البكريون من إيقاع الفرس في كمين أعدوه وألحقوا بهم هزيمة نكراء ويقول المؤلف: «إن يوم ذي قار فضيلة للقحطانية والعدنانية لاشتراكهم فيه».

وعاصر هذا الانتصار مشرق الدعوة الإسلامية، وكان الرسول ص بالمدينة فقال: « يوم ذي قار أول يوم انتصفت فيه العرب من العجم، وبي نصروا » [ص: ٢٩١].

الفصل الثالث :

يوم شعب جبلة [ص : ٢٩٣] يبدو الكلام مبتوراً وهناك صفحات ناقصة إذ يقول المؤلف في بداية الفصل: «ثم إنهم اصطلحوا هم وبنو فزارة على التوادع. . .».

ويوم شعب جبلة كان بين قبائل غطفان وبعضهم البعض اتحدت فيه فزارة وذبيان ضد عبس، ثم تحالفت عامر القيسية مع عبس ، وتميم وأسد المضرية مع فزارة وذبيان، وتمكنت عبس وعامر من الانتصار .

ولا ندري علاقة هذا الفصل بموضوع الكتاب الذي يدرو حول تاريخ العرب اليمنية.

الفصل الرابع [ص : ٣٠١] :

يوم حضوره بين دوس وبني الحارث بن الغطريف، وقد استمرت الحرب بينهما تسع سنين انتهت بانتصار دوس .

الفصل الخامس [ص: ٣٠٧] :

قصة جذيمة الأبرش والزباء ملكة تدمر وهي قصة مشهورة في التراث الجاهلي سبق أن أشرنا إليها في حديثنا عن أمثال العرب.

الفصل السادس [ص : ٣١٣].

يتحدث عن وقعتين حدثتا في عمان، الأولي لم يحدد تاريخها، وهي وقعة الروضة من تنوف بين راشد بن النظر الفجحي وبعض أبناء مالك بن فهم الذين أرادوا عزل راشد بن النظر لكنه هزمهم. والوقعة الثانية هي «القاع» حدد تاريخها بيوم الاثنين السادس والعشرين من شوال سنة ثمان وسبعين ومائتين من الهجرة [ص : ٣٢٢].

الفصل السابع : [ص : ٣٢٤].

جهاد أهل عمان ضد الفرس، وعبورهم البحر مع أميرهم عثمان بن أبي العاص في خلافة عمر بن الخطاب، وكانوا حوالي ثلاثة آلاف أكثرهم من الأزد، وفيهم أبو صفرة رأس المهالبة، ويزيد الجهضمي رئيس بني مالك بن فهم، وصلوا إلى جزيرة كاوان وهزموا مشركي الفرس وقتلوا قائدهم شهرك.

الفصل الثامن : [ص : ٣٢٧].

يتحدث عن خمسة أحداث متفرقة :

١- قصة عمرو بن براق وتأبط شراً ، يتحدث فيها عن محاولة عمرو أن ينال من تأبط شراً لأنه غزا قومه.

٢- قصة عدي بن الرّقاع[١] عندما هجاه جرير في مجلس الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك، فهدد الخليفة جريراً بالقتل إن عاد إلى مثلها.

٣- قصة أبي أمامة [من عاملة] الذي نافر اثنين من العرب العدنانيين أحدهما من هذيل، والثاني من أسد، فذكر مثالب قومهما ومحاسن قومه، وقال : إن قبيلته أصلح العرب بعد قريش لتولي الخلافة وأنشد:

إذا ما قريش قضت أمرها فإن الخلافة في عاملة .

٤- قصة أخوين من العرب هما مالك وسماك ابنا عمرو، وقعا في قبضة رجل له ثأر عندهما، فقتل سماكاً وخلى مالكاً، لكن مالكاً احتال حتى ثأر لأخيه.

٥- قصة قوس الكُسَعي :

كان بنو كُسَع اليمنية من أمهر رماة العرب، ومنهم رجل يدعي كسع ابن مر الكسعي[١] صنع قوساً نادرة وكمن ليلاً لقطيع من حمر الوحش،

١١١

وأطلق سهـامه على خمس منهـا، وظن أنها أخطـأت هدفهـا، فكسر قوسـه ونام وفي ضوء الصباح اكتشف أن جميع السهام أصابت مراميها، فندم على تحطيم قوسه وأصبح مضرباً للأمثال في الندم والتسرع.

* * *

فهرست تفصيلي لموضوعات كتاب الأنساب للعوتبي

الجزء الأول

الصفحة

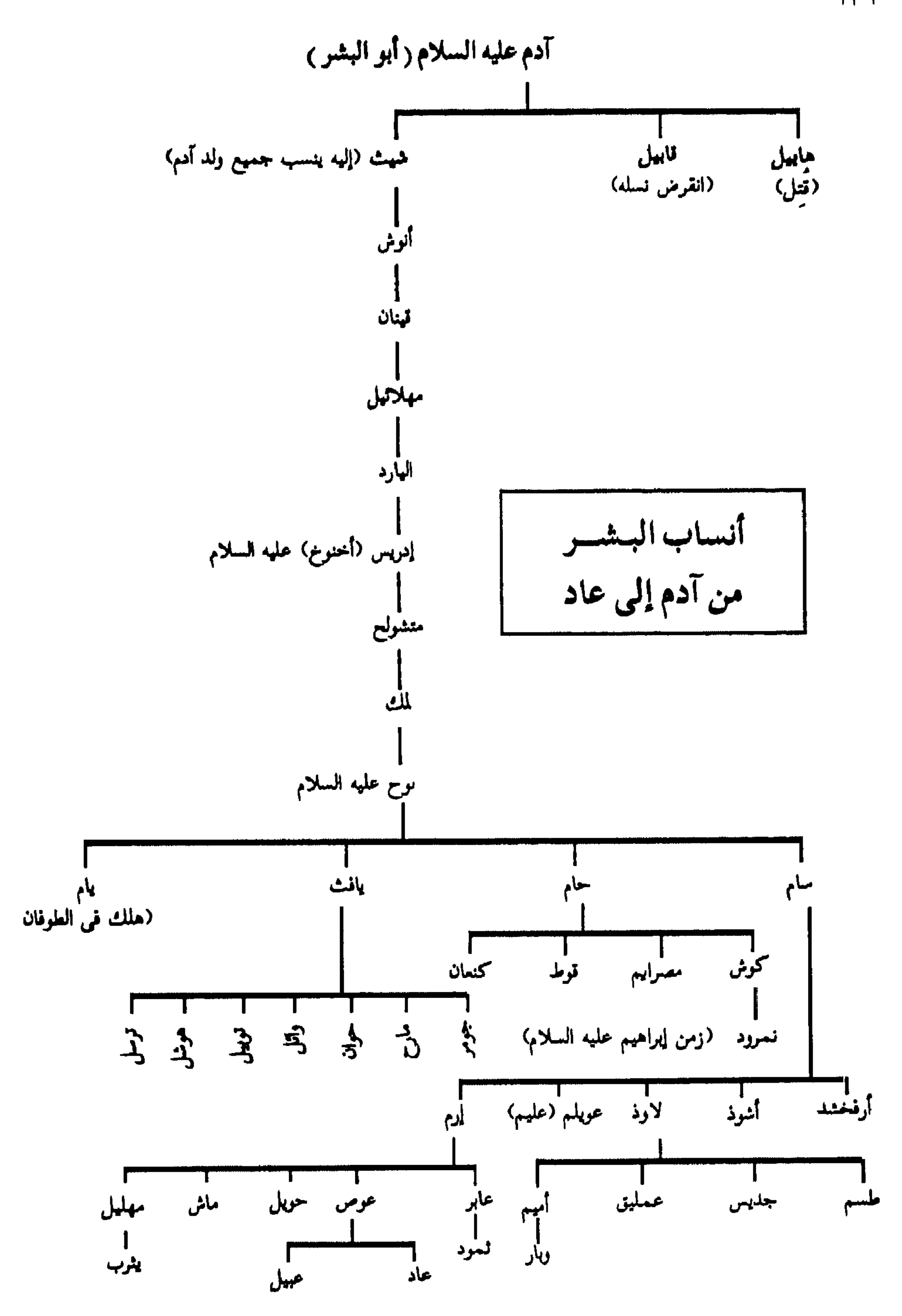
* * *

« فهرست الجزء الثاني »

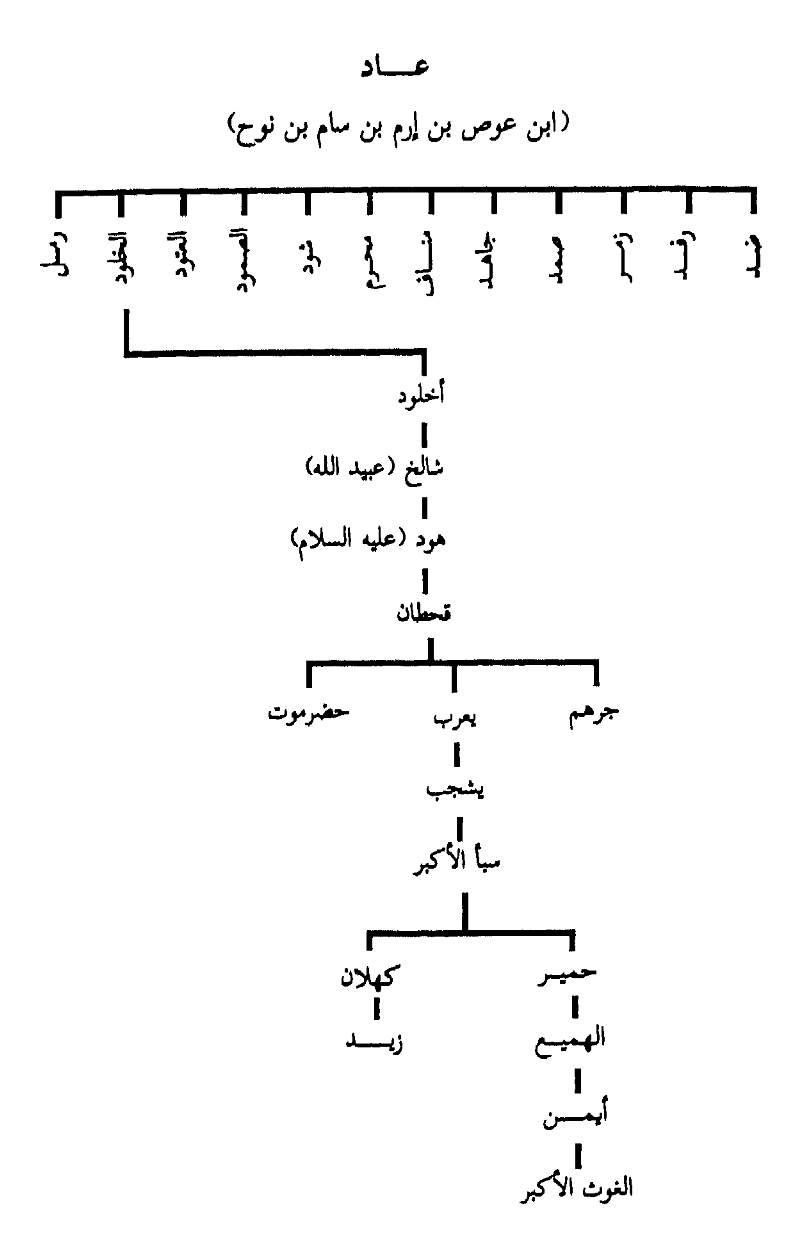
«فهرست الأشكال التي ألحقها المحقق بالكتاب»

* * *

فهرست الجزء الثانى


آدم عليه السلام (أبو البشر)
هابيل
(قُتِل)
قابيل
(انقرض نسله)
شيث (إليه ينسب جميع ولد آدم)
أنوش
قينان
مهلائيل
اليارد
إدريس (أخنوخ) عليه السلام
متشولح
لمك
نوح عليه السلام
أنساب البشر
من آدم إلى عاد
سام
حام
يافث
يام
(هلك في الطوفان)
كوش
مصرايم
قوط
كنعان
نمرود (زمن إبراهيم عليه السلام)
أرفخشد
أشوذ
لاوذ
عويلم (عليم)
ارم
طسم
جديس
عمليق
أميم
وبار
عابر
ثمود
عوص
حويل
ماش
مهليل
يثرب
عاد
عبيل

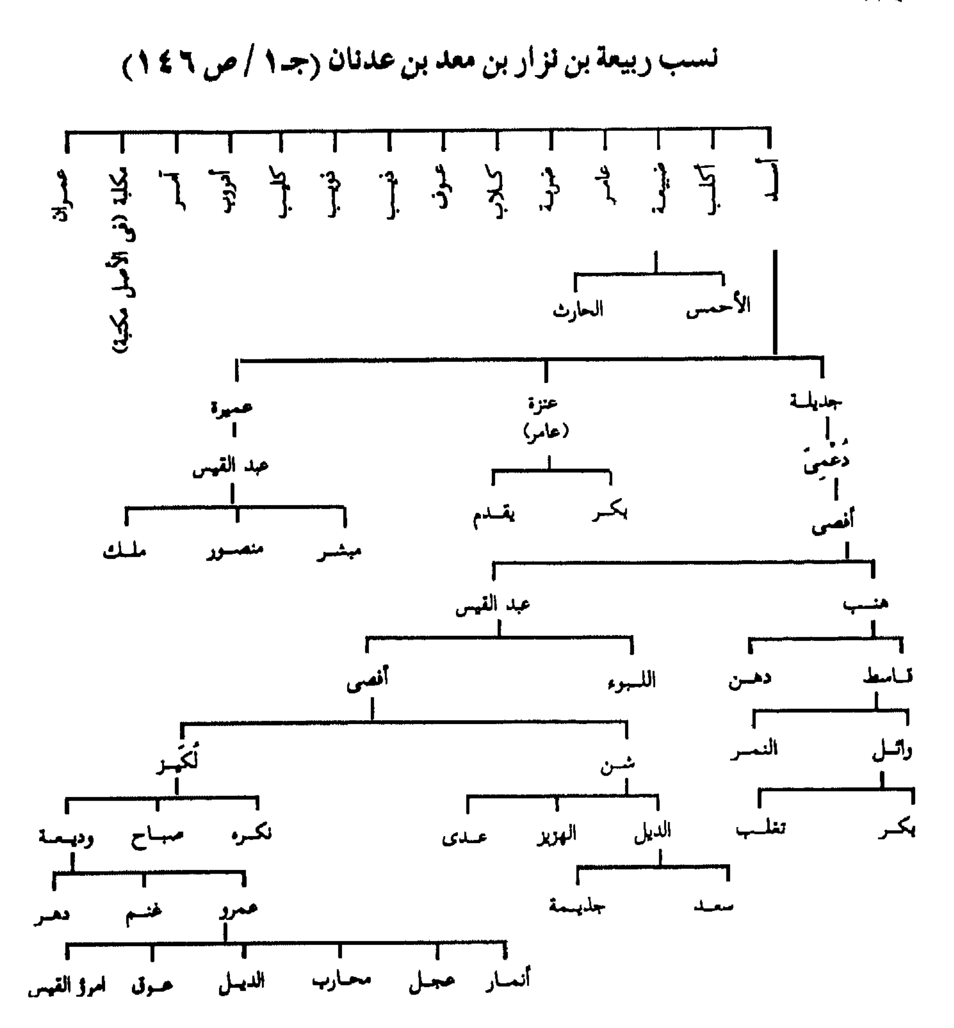
(شكل ١)



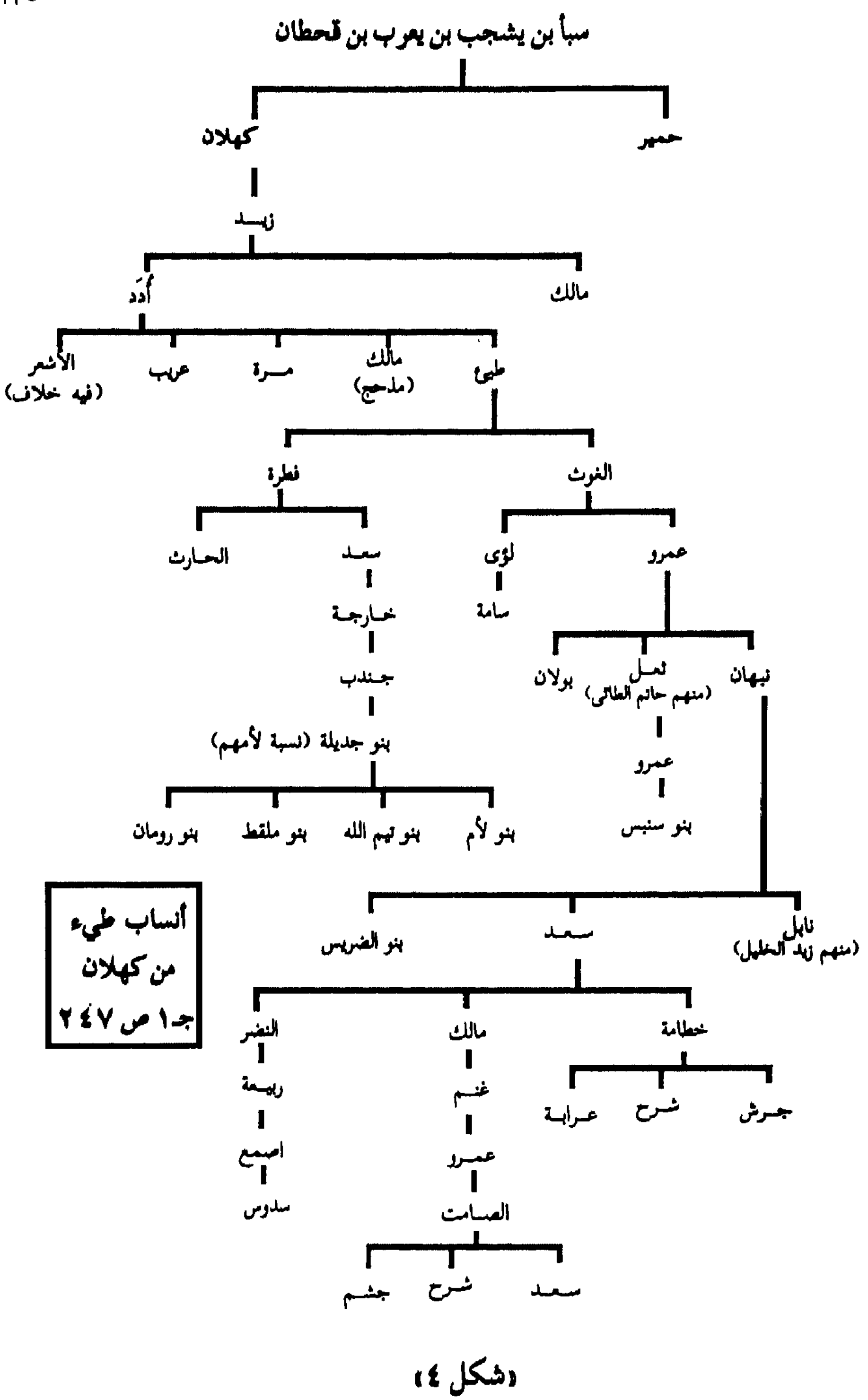
أنساب العرب العاربة من عاد إلى الغوث الأكبر

«شكل ٢»

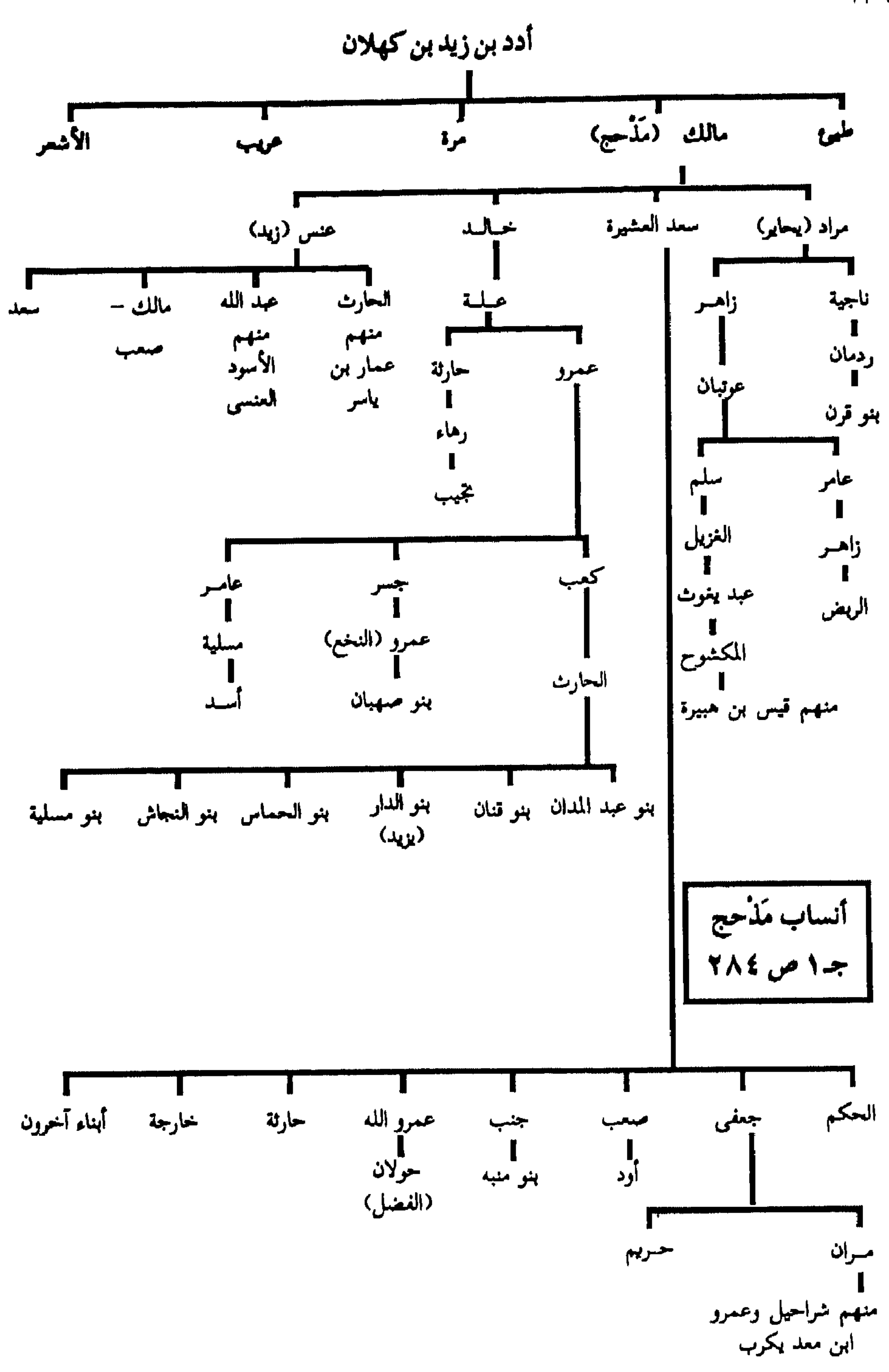
نسب ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان (جـ١ / ص ١٤٦)



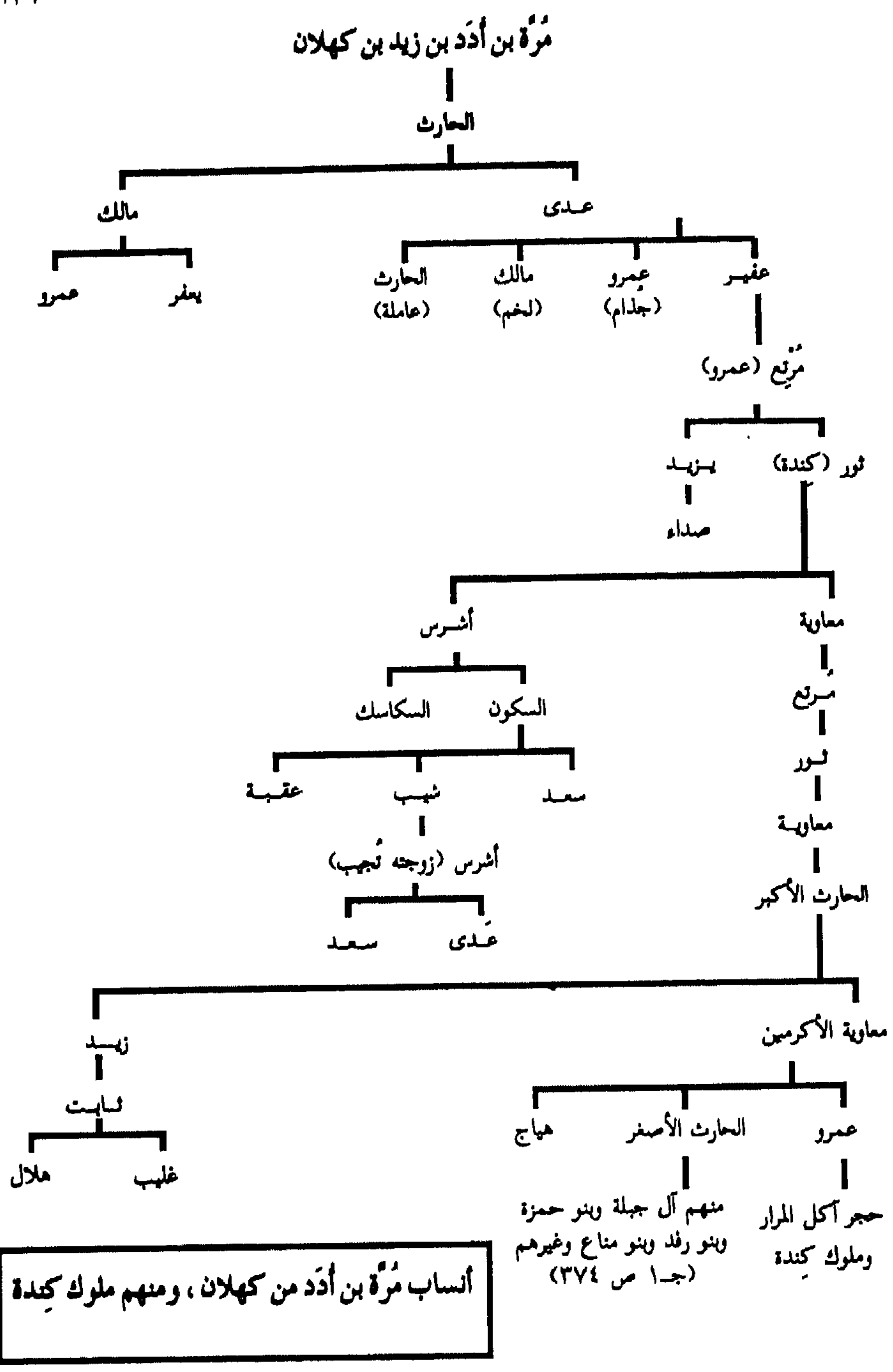
(شكل ٣)


سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان
كهلان
حمير
زيد
أدد
مالك
الأشعر (فيه خلاف)
عريب
مرة
مالك (مذحج)
طيئ
فطرة
الغوث
الحارث
سعد
لؤى
عمرو
خارجة
سامة
جندب
بولان
ثعل (منهم حاتم الطائى)
نبهان
بنو جديلة (نسبة لأمهم)
عمرو
بنو رومان
بنو ملقط
بنو تيم الله
بنو لأم
بنو سنبس
بنو الضريس
سعد
نابل (منهم زيد الخليل)
النضر
مالك
خطامة
ربيعة
غنم
عرابة
شرح
جرش
اصمع
عمرو
سدوس
الصامت
جشم
شرح
سعد
أنساب طيء
من كهلان
جـ١ ص ٢٤٧

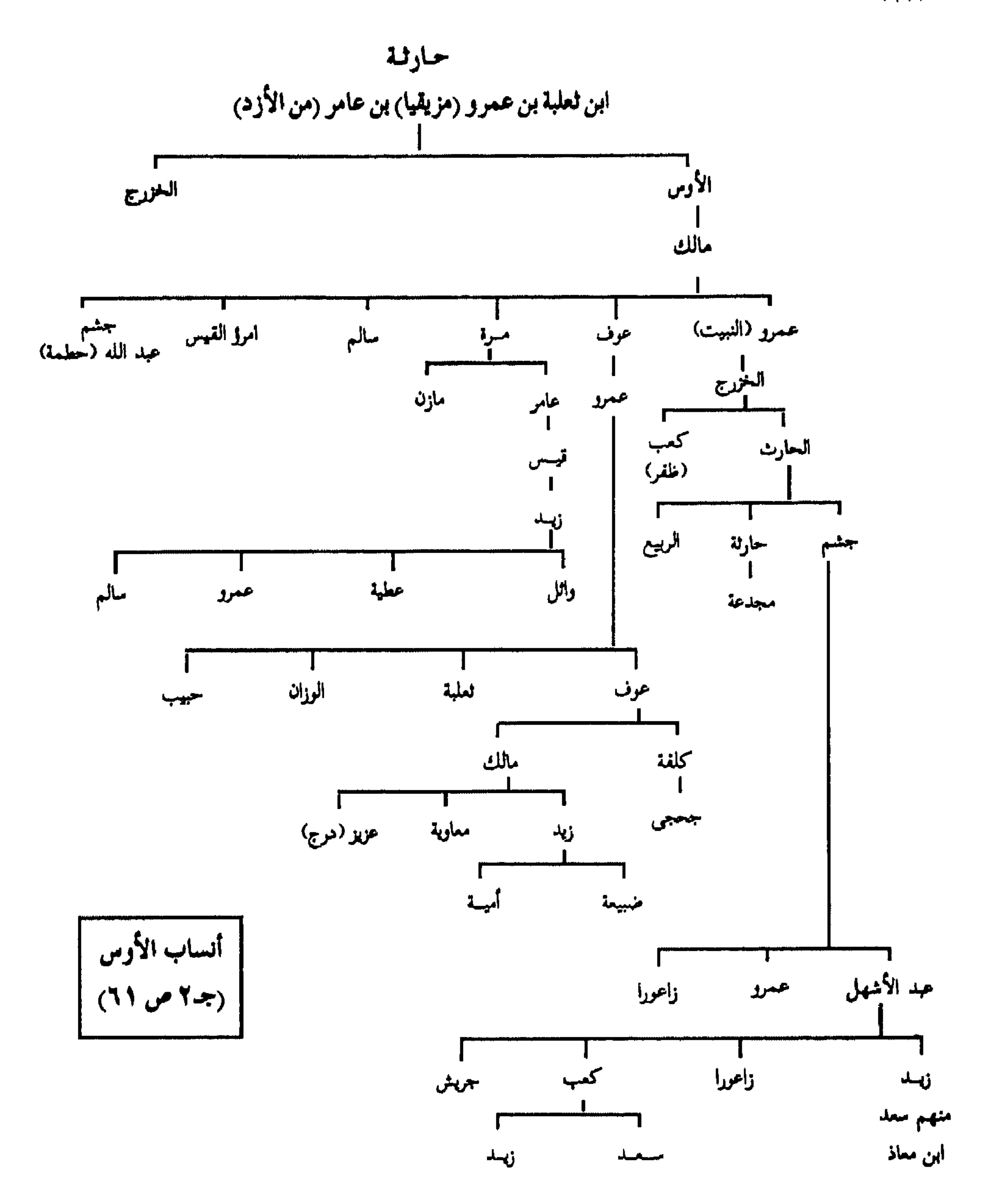
«شكل ٤»


أدد بن زيد بن كهلان
طيء
مالك (مَذْحج)
مرة
عريب
الأشعر
مراد (يحابر)
سعد العشيرة
خالد
عنس (زيد)
ناجية
ردمان
بنو قرن
زاهر
عوثبان
عامر
زاهر
الربض
سلم
الغزيل
عبد يغوث
المكشوح
منهم قيس بن هبيرة
علة
حارثة
رهاء
تجيب
عمرو
كعب
الحارث
جسر
عمرو (النخع)
بنو صهبان
عامر
مسلية
أسد
بنو عبد المدان
بنو قنان
بنو الدار (يزيد)
بنو الحماس
بنو النجاش
بنو مسلية
الحارث منهم عمار بن ياسر
عبد الله منهم الأسود العنسي
مالك - صعب
سعد
أنساب مَذْحج
جـ١ ص ٢٨٤
الحكم
جعفى
مران
منهم شراحيل وعمرو ابن معد يكرب
حريم
صعب
أود
جنب
بنو منبه
عمرو الله
حولان (الفضل)
حارثة
خارجة
أبناء آخرون

«شكل ٥»

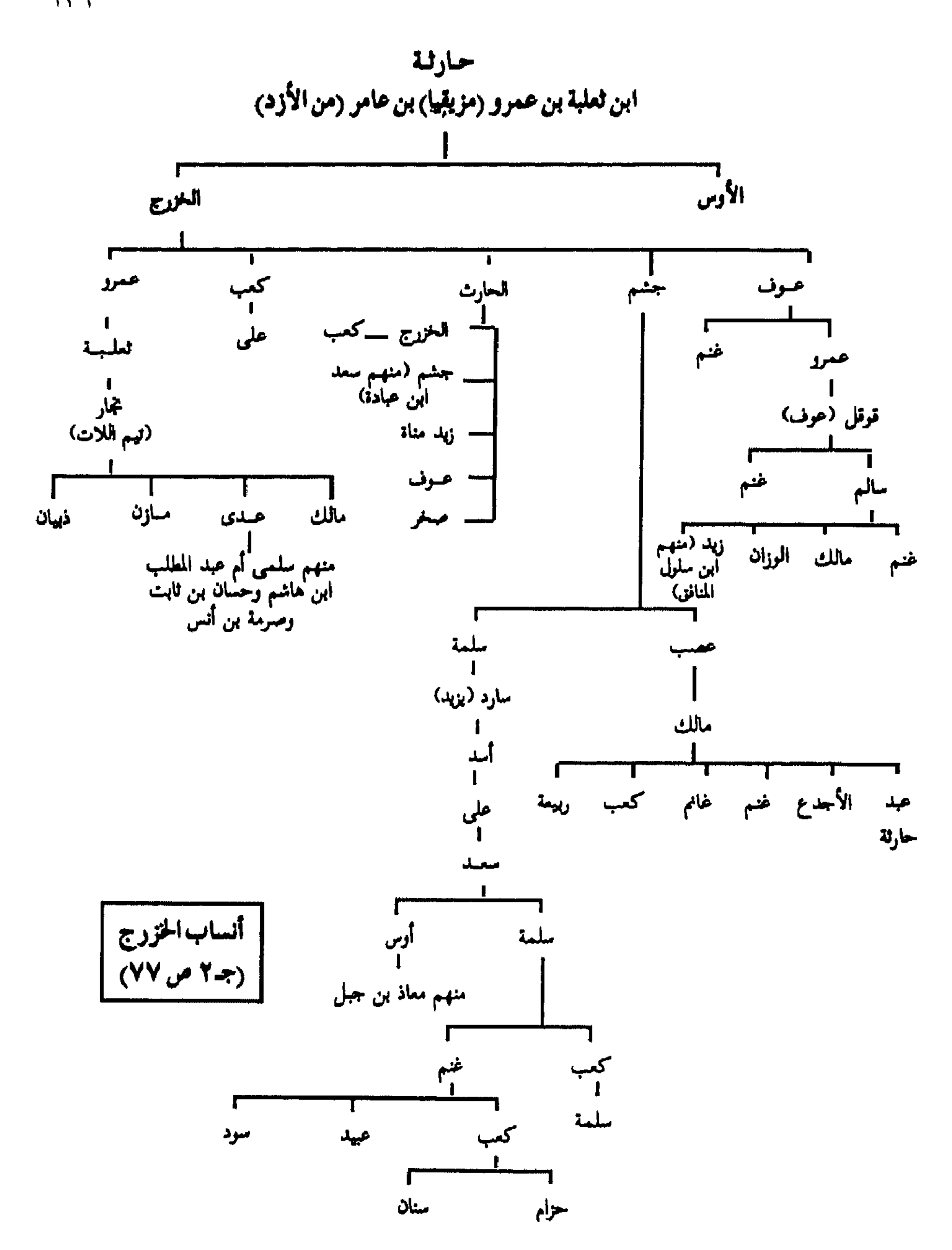

مُرَّة بن أُدَد بن زيد بن كهلان
الحارث
عدى
مالك
عفير
عمرو (جذام)
مالك (لخم)
الحارث (عاملة)
يعفر
عمرو
مُرتِع (عمرو)
ثور (كندة)
يزيد
صداء
معاوية
أشرس
مرتع
ثور
معاوية
الحارث الأكبر
السكون
السكاسك
سعد
شبيب
عقبة
أشرس (زوجته تُجيب)
عَدى
سعد
معاوية الأكرمين
زيد
ثابت
غليب
هلال
عمرو
الحارث الأصغر
هياج
حجر آكل المرار
وملوك كِندة
منهم آل جبلة وبنو حمزة
وبنو رفد وبنو متاع وغيرهم
(جـ١ ص ٣٧٤)
أنساب مُرَّة بن أُدَد من كهلان ، ومنهم ملوك كِندة

«شكل ٦»



ملحوظة : عند الاختلاف أخذنا بالأشهر وبما رجحه الكاتب

«شكل ٧»


حارثة
ابن ثعلبة بن عمرو (مزيقيا) بن عامر (من الأزد)
الخزرج
الأوس
عمرو
كعب
الحارث
جشم
عوف
غنم
عمرو
قوقل (عوف)
غنم
سالم
غنم
مالك
الوزان
زيد (منهم ابن سلول المنافق)
على
ثعلبة
تجار (تيم اللات)
الخزرج ــ كعب
جشم (منهم سعد ابن عبادة)
زيد مناة
عوف
صخر
ذبيان
مازن
عدى
مالك
منهم سلمى أم عبد المطلب ابن هاشم وحسان بن ثابت وصرمة بن أنس
سلمة
عصب
سارد (يزيد)
مالك
أسد
ربيعة
كعب
غانم
غنم
الأجدع
عبد حارثة
على
سعد
أنساب الخزرج (جـ٢ ص ٧٧)
أوس
سلمة
منهم معاذ بن جبل
غنم
كعب
سلمة
سود
عبيد
كعب
سنان
حزام

«شكل ٨»

رقم الايداع

١٢٩ / ١٩٩٥م

المطابع العالمية ـ روي ـ سلطنة عمان

هذه الموسوعة

تميز تراث الثقافة الإسلامية العربية في عُمان بنهم واضح إلى المعرفة تعلماً وتعليماً، وتمثل ذلك منذ العقود الأولى للإسلام في سعي أهل عُمان في شوق نحو منابع العلم البعيدة يرتوون منها، وإستقبال الناس في ظمأ «لحملة العلم» يتعلمون منهم ويدونون عنهم.

ثم انتشرت حركة التأليف بين العلماء العمانيين في مختلف فروع التصنيف كالفقه والتفسير والحديث والتاريخ وعلوم اللغة والفلك والطب، وتركوا في هذه المجالات جميعاً إسهامات قيمة في آلاف المخطوطات، طبعت عدة مئات منها بداية عهد النهضة في السبعينات، وتميز كثير منها بكبر الحجم وغزارة المعرفة.

وسعياً لتقريب مضامين هذه الكتب القيمة إلى القارئ المعاصر، يعكف فريق من صفوة المتخصصين في الجامعات العربية على إعادة قراءتها وتقديم خلاصة فحواها للقارئ المعاصر، بأسلوب يتلاءم وثقافة العصر الحديث ويحرص على نقل جوهر الفكر التراثي وصقله وجلائه ويغري بالعودة إليه، وهذا الجهد تنتظمه «الموسوعة الميسرة للتراث العماني» في عدة أجزاء من بينها هذا الكتاب.

○ ○ ○ ○ ○

الطبعة الأولى
١٤١٥هـ / ١٩٩٥م

المطابع العالمية ـ روي ـ سلطنة عمان